النزعة الذاتية في الشعر الأندلسي وأثرها في الأسلوب والمعجم الشعري"138-422هـ"

بحث مقدم من /

آية محمد عبد الرحمن عبد ربه

2021م -1442هـ

المقدمة:

فُتحت الأندلس وما كان ذلك إلا بفضل الله على عباده المخلصين، فعاش أهلها ومن رحل إليها من المسلمين تحت ظل العدل في الحكم الإسلامي، وهدى الله إلى نوره من أهل الأندلس من يشاء، فقد دخل الإسلام بلاد الأندلس من عام 92هـ، واستمر حكم المسلمين بها إلى عام 897هـ، وهي حقبة طويلة شهدت أحياناً قوة المسلمين ، وأحياناً أخرى ضعفاً وتخاذلاً إلى أن سقط الحكم الإسلامي بتلك البلاد.

فازدهرت الحياة فيها، وأنجز المسلمون فيها منجزات ثقافية وعلمية ، وأدبية ، واجتماعية فيها لا يشق لها غبار، وخلال المدة الطويلة التي أظل الله بظله فيها بلاد الأندلس وأهلها، منعمًا عليها بالحكم الإسلامي، قرابة الثماني قرون، شهدت البلاد دولًا وعهودًا كثيرةً خلالها، وعاشت حالات فريدة من الازدهار والقوة، والانحراف والضعف، حيث لم تنقطع طوال تلك القرون هجمات النصارى الأسبان على الأندلس، فكانت الدولة الفتاة بعد الفتح على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد، ونمت وشبت ووصلت قمة تقدمها، ثم شاخت ممثلًا ذلك بسقوط غرناطة. فقصة الأندلس واحدة من القصص التاريخية التي تحمل في صفحاتها العبر والعظات بشكلٍ يحمل المشاعر والأفكار إلى تضارباتٍ عنيفةٍ، ما بين الفخر والاعتزاز بالكرامة وبين الحزن والأسى، وهنا تتجلي حكمة التاريخ والتأريخ .

عرفت الأندلس استقرارا مع وصول الأمير عبد الرحمن الداخل ، الذي فر من جيوش العباسيين في الشرق وأسس لحكم الأمويين في الأندلس، الذي استمر بين عامي 756 هـ و1031م. وكان عبد الرحمن قد أسس إمارة قرطبة ، ووحد جماعات المسلمين التي شاركت في غزو إسبانيا. وفي القرن العاشر الميلادي كانت قرطبة عاصمة الدولة الأموية في إسبانيا ، وكانت معروفة في الشرق والغرب بثرائها وتطورها، كما مثلت جسرًا بين الفلسفة اليونانية وأوروبا. وتعرف مدة حكم المسلمين في إسبانيا بـــ " العصر الذهبي" للعلم ؛ إذ انتشرت المكتبات والمعاهد العلمية والحمامات العامة ، وازدهر الأدب والشعر والعمارة ، وأسهم المسلمون وغيرهم في هذه النهضة الثقافية.

وموضوع دراستي يقتصر على عصر الدولة الأموية في الأندلس التي تأسست على يد صقر قريش ، عبد الرحمن الداخل، ولقد اتسمت المدة (138- 422هـ) بكثرة الثورات والاضطرابات الداخلية، وقد نجح الأمويون في إخمادها والقضاء عليها، لذلك اتجه كثير من شعراء ذلك العصر إلى التعبير عن ذواتهم وآلامهم من فقد حبيب، أو تذكر راحل غالٍ، أو تعرض للسجن ؛ بسبب الوشايات، أو شكوى من مرض أو فراق، فظهرت تلك الظاهرة واضحة جلية في أشعارهم.

وتُعد النزعة الذاتية من أبرز الظواهر التي ظهرت في الشعر الأندلسي وأكثرها وجوداً، فهي تعبر عن نفسية الشاعر، وتبرز كثيراً من ملامح شخصيته.

أهمية هذا الموضوع:

1- تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يناقش قضية مهمة وهي الذاتية، فالشعر الذي يستحضر الوجدان هو الأصل في الشعر.

2- يُعد العصر الأموي في الأندلس العصر الذهبي للحضارة الإسلامية والمسلمين في الغرب، واتسمت أشعار هذه الحقبة بالذاتية، وكانت واضحة في كثير من موضوعات الشعر المختلفة، فقد ظلوا مشدودين إلى موطنهم الأول وهو المشرق وعلى رأسهم عبد الرحمن الداخل وهذا نوع من الذاتية، وأيضاً كثرة القلاقل والحروب والاضطرابات الداخلية كانت سببًا رئيساً لظهور تلك النزعة الذاتية في أشعارهم.

3- معظم الدراسات في الأدب الأندلسي مالت نحو النمطية وقلما نجد هذا النمط من الدراسات التى تتجه نحو دراسة الظواهر الأدبية أو ترتبط بالجانب الوجدانى أو الفكرى أو الذاتى .

4- ندرة الدراسات الأدبية التي تناولت النزعة الذاتية بصفة عامة في الشعر الأندلسي.

5- الرغبة فى دراسة هذه الظاهرة التى برزت فى هذا العصر وضرورة كشف اللثام عنها وتجليتها.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات العلمية التى توصلت إليها حول النزعة الذاتية فى الشعر الأندلسى:-

1-النزعة الذاتية في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، للباحث خالد بن عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2005م. وهي دراسة تتكون من بابين : الباب الأول تكلم فيه الباحث عن الذاتية في الموضوع الشعري، والباب الثاني تكلم فيه عن الذاتية في الخطاب الشعري.

2-والرسالة الثانية بعنوان " أثر النزعة الذاتية في شعر أبي العلاء المعري"، للباحث زيد محمود فندي الطلب، درجة ماجستير، جامعة أم درمان، 1997م.

وهي دراسة تتكون من ثلاثة فصول : الفصل الأول تناول فيه مفهوم النزعة الذاتية في علم النفس ولغةً ثم استعرض مفهوم وتعريف نظريات الذات حسب ما تعارف عليها علماء النفس ، ثم ناقش الشخصية الإنسانية ومكوناتها وأنواعها ، ثم أورد الباحث نبذة بسيطة عن الشخصية والنفس من منظور إسلامي. والفصل الثاني يشمل أهم أسباب النزعة الذاتية عند أبي العلاء وتتمثل في فقد البصر وذكائه وتفوقه العلمي ثم موت والديه، والفصل الثالث تكون من قسمين : الأول مظاهر النزعة الذاتية في شعره، ونظرته إلى الحياة والموت، وإلى المرأة والزواج والنسل، ونظرته إلى الخير والشر، واستشعار الذات وظلم المجتمع، والزهد واعتزال الناس ، ثم العلاقة بين الفلسفة والنزعة الذاتية عنده.

والثاني ناقش اللغة والأسلوب في شعره وركز على الجانب اللغوي عن ظاهرة الأعراب والتعقيد اللفظي في شعره ، ثم بعض جوانب الأسلوب وهي الجناس والطباق والتقسيم والصورة الشعرية.

3-النزعة الذاتية فى شعر المعتمد بن عباد فى المنفى، للدكتور حمدى أحمد حسانين، بحث، مجلة كلية الآداب، ع47، 2008م . تكلم فيه عن بواعث النزعة الذاتية فى شعر المعتمد بن عباد وفجيعة السقوط ، وانكسار الأبوه الحانية ، وحنين وأنين، وختم البحث بنهاية المطاف وخاتمة.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تقسم الدراسة إلى مقدمة ، وتمهيد ومبحثين ، متبوعين بخاتمة وقائمة بها المصادر والمراجع:

1- المبحث الأول: أثر النزعة الذاتية في الأسلوب "الاستفهام، النداء ،التمني ، الأمر، النهي، التعجب ، الرجاء".

2- المبحث الثاني: أثر النزعة الذاتية في المعجم الشعري : معجم " الغربة والحنين، الأسر والسجن ، الحب وعذابه ، الشباب والشيب ، الفقد ".

أما منهج الدراسة :

فقد اعتمدت على الدراسة الفنية النفسية؛ لبيان أثر النزعة لدى الشعراء وقد وجَّهتُ بالدِّراسةِ إلَى منهجٍ بحثيٍّ يليقُ بمقامِ الإنتاجِ فيها، يتَّخذُ المسلَكَ تحليل النصوص، بتوصيفِ النصِّ وتصنيفِه، ثمَّ بتحليلِه تحليلًا موضوعيًّا وإحصائيًّا للخروجِ منهُ بنتائجَ دقيقةٍ تُحقِّقُ أهدافَ الدراسةِ وتطلُّعاتِها.

وتسلط الضوء على طريقة المبدع في عرض إبداعه بطريقة تميزه من غيره من المبدعين؛ وذلك من خلال الوقوف على الظواهر البارزة في بروز ظاهرة النزعة الذاتية ، هذا من جانب، ومن جانب آخر حتى تحقق هذه الدراسة غايتها التي تُرتجى منها، ومن نافلة القول إنها تجعل من لغة النص نفسه مادة رصد وكشف وتأويل في مستويات ذلك النص وأعني هنا النص الشعري من معجم ودراسة فنيَّة.

أولاً : التمهيد "تعريف النزعة الذاتية والنزعة الوجدانية ، والفرق بينهما"

***النزعة الذاتية لغَةً واصطلاحًا :**

النزعة :هي الميل والانجذاب ، وهي مشتقة من الفعل نَزَع ."ونَزَع :حوّل الشيء عن موضعه ، ونازعني نفسي إلي هواها نزاعًا : غالبتني ،ونزعتها أنا : غلبتها . ويقال للإنسان إذا هوى شيئًا ونازعته نفسه إليه :هو ينزع إليه نزاعًا .

والمِنْزَعة والمنْزَعة :ما يرجع إلي الرجل من أمره ورأيه وتدبيره"والنزوع هو الحنين إلي الشيء والاشتياق إليه ، ويقال للإنسان إذا هوى شيئًا ، ونازعته إليه نفسه : هو ينزع إليه نزعًا [i].والنزوع في علم النفس :حالة شعورية ترمي إلى سلوك معين لتحقيق رغبة ما [ii].

أما في المعجم الأدبي فقد ورد مادة (ذات) طبيعة خاصة وضرورية تجعل من شيء هو نفسه أو مجموعة من الخصائص المكونة له وقد تعني قوام الكائن يقابل العرض الذي هو سطحي وزائل [iii].ولو رجعنا للمعجم الفلسفي لوجدنا أن الذات هي النفس والشخص أيضًا يقال ذات الشيء نفسه وعينه والذات أعم من الشخص ؛ لأن الذات تطلق علي الجسم وغيره والذات تطلق علي باطن الشيء وحقيقته وتطلق علي الماهية [iv].

أما الذاتية فهي النسبة إلى الذات ، وذات الشيء : حقيقته وخاصته يقال :عيب ذاتي :جسدي وخلقي، ويقال في الأدب :نقد ذاتي : أي نقد يرجع إلي آراء الشخص وانفعالاته ، وهو خلاف الموضوعي ، ويقال :جاء فلان ذاته :أي عينه ونفسه [v] . وذهب بعض علماء النفس إلي أن الذات هي الروح وآخرون علي أنها ال "أنا" وبذلك وُلد مفهوم الذات من جديد ،بعد أن مهد له "وليم جيمس " بما كتبه في فصله الشهيرفي كتابه مباديء علم النفس عن الذات الذي اعتمد كثير من العلماء والفلاسفة على تلك البدايات التي كتبها جيمس في كتابه هذا.

ويستخدم مصطلح الذات self في الدراسات النفسية بمعنين متميزين :

1-الذات موضوعًا Abject As Self: ويدل هذا المعني على أن الذات فكرة الشخص عن نفسه وبعين اتجاهات الشخص ومشاعره ومدركاته وتقويمه لنفسه كموضوع .

2-الذات عملية : Self Asprocess: أي أن الذات فاعل وتتكون من مجموعة مؤثرة من العمليات النفسية كالتفكير والتذكر والإدراك التي تحكم سلوك الفرد [vi].

ويميز لندهولم Landholm بين الذات الذاتية والذات الموضوعية ،فالذات الذاتية تتكون عنده من مجموعة من الرموز التي يعي الفرد نفسه من خلالها ؛ أي ما يعتقده في نفسه .والذات الموضوعية عنده عبارة عن مجموعة من الرموز التي يصف الآخرون الفرد من خلالها ؛ أي ما يعتقده الآخرون عنه[vii]. ويعتقد ستيفنسن Stephenson أن الشخص يستطيع أن يفكر ويتحدث عن نفسه مثلما يفعل ذلك بالنسبة لباقي الأشياء ، وأن انعكاسات الذات هذه هي جزء من سلوكه شأنها شأن أي شيء أخر يقوم به [viii] .

والذاتية: طاقة ذهنية تخرج منها تعبيرات حينًا ، وتصرفات حينًا آخر ،وهي مجموعة من الشعور والعمليات التأملية التي يستدل عليها من خلال سلوك ملحوظ [ix]

فالذاتية هي حقيقة نفسية سيكولوجية ، وروحية خاصة ، إلا إنها في الوقت نفسه تعددية [x]. فمنها الذات الاجتماعية والروحية ، والمادية ، والأنا الخالصة ، وهي تتضمن كل ما يدخل في حياة الفرد المادية والمعنوية وكل ما يخص حياته أيًا كان [xi] .فهي تشمل النفس والجسم وما يرتبط بهما ، كما تشمل علاقة الفرد بمن حوله ،وعلاقته ببيئته [xii] .

والذاتية في الأدب ،هي تعبير الأديب عن تجربته الخاصة ،وما ينقله من مشاعر متنوعة [xiii].ومن خلالها يكشف عن شخصيته ، وميوله وأفكاره وإرادته ،وحياته الفكرية والنفسية ، والسلوكية ، والذاتية في النص الأدبي تبرز خفايا النفوس ، وتكشف طوايا الضمائر ، وتجهز بما خبيء في الأغوار [xiv].

والذاتية: هي تعبير الأديب عن وجوده الخاص وسماته الشخصية ،ومشاعره الوجدانية المتنوعة [xv]. فهي تصور الجو الشعوري الخاص ،كالخوف والشجاعة ، والأمل واليأس ، والفرح والحزن ، والاستقرار والقلق [xvi]وهذه الحالة تبرز انفعالات الأديب وخيالاته ، وتتضح أعماقه ورؤاه تجاه المؤثرات الخاصة التي مر بها في حياته سواءً كانت حسية أو معنوية [xvii].

"والذاتية إجمالًا هي اكتمال الخصائص الإنسانية العامة والفردية في الأديب وبروزها بوضوح من خلال الآثار التي يبدعها ،كما أنها أساس النص الشعري كله ؛ لأن الشاعر أكثر الناس خيالًا ،فالمثل الأعلى في ذهنه أرفع منه في أذهان الناس عامة ، فإنها تمثل حاجات الشاعرالشخصية ،وذاته هي المحور التي تدور حوله القصيدة بكل جزيئاتها أو هي الفلك التي تحلق في مداره الأشياء كلها [xviii]. فالذاتية هي أعمق وأكثر تعبيرًا عن صاحبها " [xix] .

*النزعة الوجدانية ، والفرق بينهما :

فالوجدان في أصل اللغة ، لِمَا ضاع أو لما يجري مجرى الضّائع في ألّا يعرف موضعه [xx]. وفي "الكليات" الوجد: وجدت في المال وُجْدًا – بضم الواو . وفي الغنى جِدة – بكسر الجيم ووجدت الضّالة وجدانًا. ووجدت في الحبِّ وَجْدًا ، بالفتح [xxi]. أما في الفلسفة ، فيطلق لفظ الوِجْدان على معنيين ، الأول: كل إحساس أولي باللذة أو الألم . والآخر : ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة [xxii].

ويأتي مفهوم الوجدان في الاصطلاح العام ، للتعبير عن حالة نفسية وانفعال عاطفي مُفرح أو مؤلم . وفي الأدب هو: الإحساس الداخلي لإدراك قيمة العمل الأدبي[xxiii] . لذا ، تعد "الوجدانية " قيمة فنية تتمثل في ترجمة ذات الشاعر إزاء الدنيا وعجائبها ، ومدى استجابة نفسه الشاعرة لجمال الطبيعة وما يعنّ لها [xxiv] ،. وكما يقول الدكتور عبدالقادر القط : " ومن دوران التجربة حول الذات وانطلاق الصورة الفنية من الوجدان يتسم الشعر الوجداني بسمات فنية عرف بها ؛ من ميل إلى الصورة الخيالية والتجسيم والألفاظ الشعرية المحملة بدلالات شعورية غير مقيدة بمعان مادية محدودة " [xxv] . فالشعر الوجداني هو الشعر الذي تبرز فيه ذاتية الشاعر سواء عبّر عن إحساساته ومشاعره الخاصة أو صور أحاسيس ومشاعر الآخرين ولونها بخواطره وأفكاره [xxvi] . وهو الشعر القائم على الحس الشخصي والتصوير النفسي الصادق [xxvii] . والفرق بين الذاتية والوجدانية في أن الذاتية جزءًا أو سمة من سمات الوجدانية [xxviii] ، وكلاهما يعتمد على الصدق العاطفي ، فالنزعة الوجدانية قديمة قدم الشعر العربي بدليل إبداعات الشعراء العذريين وغيرهم ممن جار عليهم الزمان ، ومن حذا حذوهم خاصة في العصرين الأموي والعباسي ، وقد استمرت هذه النزعة على مدى العصور والقرون

التالية على نحو أو آخر حتى ازدهر الاتجاه الوجداني ازدهارًا هائلًا في العصر الحديث [xxix] . والنزعة الذاتية تختلف عن الوجدانية في كونها تقتصر على التحدث عن مشاعر وتجارب الشاعر الخاصة ، وانفعالاته ، وتصوير معاناة الذات، وتكون ذاته هي المحور الرئيس التي تدور حوله القصيدة ، " فالذاتية هي أعمق وأكثر تعبيرًا عن صاحبها " أما النزعة الوجدانية تتحدث عن مشاعر وتجارب الشاعر الخاصة إلى جانب التعبير عن مشاعر وهموم الآخرين وما يعيشه المجتمع من مشاكل وأحداث بوجه عام . فالشعر الوجداني أشمل وأعم من الشعر الذاتي الذي يقتصر على تصوير كل ما يمر به مبدعه أو يشغل تفكيره على عكس الوجداني الذي ينقل لنا كل ما يشغل تفكير مبدعه سواء في حياته الخاصة أوما يدور في مجتمعه.

المبحث الأول : الأسلوب:

حاول المحدثون تعريف الأسلوب تعريفاً جامعاً، فقال أحمد الشايب: "الأسلوب هو طريقة الكناية، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم فيه ... إنه باختصار طريقة التفكير والتصوير والتعبير "[xxx].

فالمحدثون كانوا دائماً ينشدون البحث عن أساليب جديدة في البحث البلاغي، فجددوا الأساليب وتخطوا قواعد البلاغيين القديمة [xxxi]. وقد قسمه البلاغيون ثلاثة أقسام هي:

1- الأسلوب العلمي: عرّفه معجم المصطلحات بقوله: "هو الأسلوب الواضح المنطقي البعيد عن الخيال الشعري، وذلك كالأساليب التي تكتب بها الكتب العلمية".

2- الأسلوب الخطابي: عرّفه معجم المصطلحات بقوله: "هو الذي يمتاز بقوة المعاني والألفاظ ورصانة الحجج، كما يمتاز بالجمال والوضوح وكثرة المترادفات والتكرار "[xxxii]. وهو فن الخطابة – كما قال القدامي فهو فن يهدف إلى الإقناع والتأثير[xxxiii].

3- الأسلوب الأدبي: عرّفه معجم المصطلحات بقوله: "هو الأسلوب الجميل ذو الخيال الرائع والتصوير الدقيق الذي يظهر المعنوي في صورة المحسوس والمحسوس في صورة المعنوي"[xxxiv]، يشيع هذا الأسلوب في الشعر والنثر الفني. ويوظف فيه الشاعر أو الكاتب طاقاته الإبداعية كلها ؛ لأن الهدف الرئيس الذي يسعى إلى تحقيقه يبقى إثارة الانفعال في نفوس الآخرين وتحقيق نقلة بين مشاعره ومشاعرهم. فالأسلوب الأدبي عاطفي بالدرجة الأولى، ولا يكتب صاحبه إلا في درجة الغليان العاطفي لهذا كان الانفعال أبرز مقوماته[xxxv]. فالأسلوب قد نال عناية كبيرة من النقاد – قديماً وحديثاً – فابن خلدون يعرّفه بأنه "المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يُفرغ به"[xxxvi]. فمن سمات الأسلوب الجيد، تمثيل شخصية ومذهب صاحبه، بحيث يصبح علامة خاصة بأدبه تميّزه عما سواه ؛ إذ "ليس بالأسلوب طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب العام، وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، بحيث إذا قلنا إن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب كل هذه العناصر التي ذكرناها"[xxxvii].

وعند الوقوف على قدر من النصوص الأندلسية التي برزت فيها النزعة الذاتية بوضوح، اتَّضح أثر الذات، واتَّضح – أيضاً– إجادة وإتقان الشاعر في التعبير عن التجربة الذاتية التي يعيشها، وكان ذلك واضحاً جلياً من خلال أساليب الإنشاء الطلبية وغير الطلبية المخصوصة بالذكر وفقاً لوجودها في تلك الأشعار التي برزت فيها هذه الظاهرة.

وقد استخدم شعراء هذا العصر أسلوب الاستفهام ونوّعوا في أدواته حسبما يقتضيه سياق الكلام، فتنوع أداة الاستفهام يكشف ما في نفس الشاعر من حيرة وقلق وحزن ومن الأدوات التي استخدموها "الهمزة، وهل،

وكيف، وما، ومتى" فجاءت كل هذه الأدوات تتناسب مع مواقف الحيرة والقلق والاضطراب الذي ينتاب الشاعر ، فجاء الاستفهام بتلك الأدوات للتعبير عن الحيرة والألم والحسرة والحزن . يُعد الاستفهام من الأساليب التي تتعمق في النفس البشرية، وتبحث في أسرارها ؛ ذلك لأنه "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة"[xxxviii]. ومن شأن الاستفهام أنه يجعل الإنسان يبحث عن إجابة، ويتطلب ذلك النظر والتأمل وإعمال العقل.

الهمزة: "هي التي يسأل بها عن كل شيء في الجملة"[xxxix]، فالهمزة أصل الاستفهام .

ومن أمثلة الاستفهام عند ابن عبد ربه الأندلسي ، قوله : "**من الوافر**"

أتلهُـــو بَيـــنَ باطِيـــةٍ وزيـــرٍ وأنـــتَ مِـــنَ الهـــلاكِ علـــى شفيـرِ؟

كما يقول في القصيدة نفسها:

أَتَفْـــرَحُ والمَنِيَّـــةُ كُـــلَّ يَـــوْمٍ تُريـــكَ مكـــان قبـــرك فـــي القُبـــورِ؟[xl]

وقد ظهر أثر النزعة من خلال أسلوب الاستفهام في "أتلهو..." و"أَتَفْرَحُ..." فالاستفهام في هذين البيتين، هو إنكار عن أمر واقع في الحال أو يخشى من وقوعه في المستقبل[xli]، والدليل على ذلك استخدام الشاعر للفعل المضارع مع الاستفهام في قوله "أتلْهو، وأتفرح"، فالشاعر ينكر هذا الفعل من إنسان نهايته محتومة، ومصيره معلوم، فكان الاستفهام في هذين البيتين ينم عن ذات مُعذَّبه، ذات حزينة، ذات تبحث عن الأمان والاستقرار في كلتا الدارين، فكان الاستفهام يحمل في طياته رسالة وعظية خالصة . ومن قول ابن عبد ربه في الخضوب:

"**من الوافر**"

أَصَـــمَّمَ فـــي الغوايـــةِ أَمْ أَنَابـــا وَشَـــيْبُ الـــرَّأسِ قَـــدْ خَلَـــسَ الشَّـــبَابَا؟(xlii)

فالشاعر يطلب بهذا الاستفهام "أَصَمَّمَ" التصور والدليل على ذلك ذكر المستفهم عنه بعد الهمزة مباشرة "أَصَمَّمَ" وذكر "أم" بعدها والمعادل "أَنَابَا"[xliii]، وقد تجلت ظاهرة النزعة في استخدم الشاعر لأسلوب الاستفهام في هذا البيت بغرض الدعوة إلى التوبة والإنابة والاتعاظ بالشيب، الذي كان سبباً رئيسًا في تلك التوبة الخالصة لوجه الله، فهذه التوبة ما هي إلا دليل على تأثر ذات الشاعر الواضح بهذا الشيب الذي كان سببًا في توبته بعد انقضاء ورحيل شبابه.

وفي الشعور بالضياع وفقدان الهدف، يقول ابن درَّاج القسطلي في قصيدة مدح يمدح فيها ابن باق:

"**من المتقارب**"

أَيَـــأْذَنُ سَـــمْعُكَ لِـــي مِـــنْ بَعِيـــدِ وَلَحْظُـــكَ قَـــدْ رَابَنِـــي مِـــنْ قَريـــبِ؟

وَكَيْـــفَ بِأَشْـــجَانِ قَلْـــبٍ عَزِيـــزٍ فَيُسْـــعِدُهُ لَهْـــوُ قَلْـــبٍ طَـــرُوبِ؟(xliv)

فابن درَّاج يريد أن يجسِّد ما تختلج به نفسه، وهو الحديث عن أشجانه، وعن حظه التعيس، ومدى خوفه من الضياع والنسيان، ولا غرو أن النزعة مثلت خير تمثيل في قوله: "أَيَأْذَنُ سَمْعُكَ لِي مِنْ بَعِيدِ" باستخدام أسلوب الاستفهام الذي خرج إلى معنى الترجي، فيطلب منه أن يأذن له سمعه ليسمعه، وليعرف كيف بأشجان قلبه التي تسعد حينما ترى قلبًا يسعد ويطرب، وابن درّاج استخدم الاستفهام في البيتين السابقين ؛ لأنه يريد أن يجعل من

سماع دعوته ومعرفة أشجانه وأحزانه أمراً في غاية الأهمية، ولذلك وصل به الأمر إلى حد الترجي والالتفات إليه والسماع له، فالإنسان بطبعه وفطرته التي فطرها الله عليها يحتاج من يسمع له، ويجيب دعوته بطريقة مادية أو معنوية في كل الأحوال، وخاصة إذا وقع في أي ظرف قد يعكر عليه صفو حياته، وابن درَّاج يعيش في حالة كدر وخوف وقلق وغربة، أضف إلى ذلك كله اللامبالاة بعدم السماع له، وليس ثمة شك أن من يعيش في مثل هذه الحالة سيشعر بالذلة والمهانة والانحطاط، إذا لم يسمع منه وتناساه الجميع .

هـــل: هي أداة استفهام تستخدم "لطلب التصديق فحسب"[xlv]، وهي حرف استفهام، وأصله عند سيبويه، (ت 180هـ)": (أهل)، و (هل) عنده بمعنى (قد)، قال: "هل إنما تكون بمنزلة (قدْ) ولكنَّهم تركوا الألف، إذ كانت (هل) لا تقع إلا في الاستفهام[xlvi].

يقول ابن عبد ربه الأندلسي في الشيب : "**من الوافر**"

بَـــدا وَضـــحُ المَشـــيبِ علـــى عِـــذارِي وَهَـــلْ ليـــلُ يَكُـــونُ بِـــلا نَهـــارِ؟[xlvii]

فالشاعر في حالة نفسية مضطربة ؛ لدخوله مرحلة جديدة وهي الشيب الذي بدل حاله، وكان لكل هذا التغيير الذي أصابه وقعه المؤلم على نفسه فزاد من همومه وأحزانه، وقد ظهر أثر النزعة عند الشاعر من خلال أسلوب الاستفهام "هَلْ ليلُ يَكُونُ بِلا نَهارِ؟" ليؤكد هذه الحقيقة التي لا هروب منها وهي انقضاء الشباب وقدوم الشيب، كالليل الذي يتبعه النهار، وكأنه أراد تهدئة ذاته وما يصيبها من قلق وحزن. واستخدم ابن عبد ربه أسلوب الاستفهام بهل مع لا النافية التي لا عمل لها.

ومن شأن الاستفهام أنه يجعل الإنسان يبحث عن إجابة، ويتطلب ذلك النظر والتأمل وإعمال العقل لذا وجد فيه الشعراء خير مُعين في التعبير عما يريدون توصيله للناس.

يقول ابن درَّاج القسطلي في لحظة الوداع، من قصيدة له في لبيب العامري[xlviii]:"**من الكامل**"

هـــل تَثْنِـــيَنَّ غُـــرُوب دَمْـــع سَـــاكِبِ مَـــنْ شَـــامَ بَارِقـــةَ الغَمَـــامِ الصَّـــائِبِ؟[xlix]

ويلمح وجود النزعة جليًا فالشاعر يبدأ قصيدته باستهلال يفيض منه معنى القلق والحيرة ؛ إذ أن هذه البداية تنبجس وتنفجر من نفس حائرة ضائعة مغتربة ، فزوجته تثني الدموع وتوقفها، ولكن لماذا هذا الاستفهام: "هَلْ تَثْنِينَّ" فهذه الأداة التي يطلب بها التصديق، أي معرفة النسبة، أي يريد ابن درَّاج أن يثبت أو ينفي بكاء زوجته عليه. فالشاعر يعلم علماً يقيناً أنها ستزرف الدموع لفراقهن ولكن شدَّة الضغط النفسي والقلق الحاد الذي يعيشه ابن درَّاج لحظة بلحظة جعله يطلق هذا السؤال الذي يطلب فيه معرفة حال زوجته عند فراقه لها، هل ستثني الدموع وتوقفها، فالسؤال خرج إلى معنى الطلب، فهو يطلب منها أن تكف دموعها ولا نغفل هنا صيغة المبالغة في "ساكب – صائب"، إذاً قد انهمرت الدموع، ولذلك نقول أن السؤال هنا يجسد مدى إحساس الشاعر بالاغتراب، فلماذا؟ لأنه خبير وعالم بحال زوجته عندما يفارقها، فالاستفهام قُصد به معنى التوجع والتحسر، كيف؟ لأن زوجته ستبكي عليه بدموع ساكبة، ولهذا سيشعر بالألم والوجع، ويتحسر لفراقها، وهي في هذا الحال من الألم والعذاب والشجن الذي يكسو قلبها، فكل ذلك زاد من ألمه الذاتي بالإضافة إلى شعوره المستمر بالغربة.

ويقول أيضاً – في الغربة: "**من الكامل**"

فَهَـلْ يَـا أَنْـتَ يَـا زَمَـنَ الرَّبِيـعِ مُبَلِّـغُ بِـــــــالمَغْرِبَيْنِ أَحِبَّتِـــــــي وَأَقَـــــــارِبِي؟[l]

لا شك أن للنزعة دور في تكامل هذا البيت ؛ فاستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام "فَهَلْ يَا أَنْتَ.....؟" ليؤكد أن الغربة كانت سببًا في تمزيق شمل أسرته وفراق أحبابه، فجعلته يعاني من حالة نفسية مضطربة يسيطر عليها القلق وعدم الشعور بالأمان والاستقرار، لما كتبه عليه القدر من ترحال وغربة مستمرة، جعلته غريباً وحيداً، فقد كان كثير التنقل والترحال، يبحث في كل أرض عن وطنه، ولكن دون جدوى، فالوطن لا يكرر، ولا تعوضه أي أرض أخرى.

يقول الغزال في أمر إيقاظ الناس من غفلتهم، وتنبيههم لحقائق غابت عنهم، وشغلوا عنها بمباهج الحياة الزائلة: "**الطويل**"

فَهَـلْ لَـكَ فِـي الـدُّنيا سِـوَى السَّـاعَةِ التـي تَكُـــونُ بِهَـــا السَّـــرَاء أَوْ حَاضِـــر الضُّـــرّ[li]

فالزهد في الدنيا والنظر في حقيقتها، أمر يدعو إلى النظر والتأمل وإعمال العقل، وتأثر الذات بكل تلك المباهج الزائلة، يجعل الإنسان في معاناة دائمة مما فات دون إدراك ودون نفع، فيتجه إلى الندم والتوبة ؛ ليبث أحزان الذات وهمومها في صورة وعظية تحث على ترك تلك المعاصي والذنوب والاتجاه إلى الله والتضرع إليه، واستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام في قوله "فَهَلْ لَكَ فِي الدُّنْيَا....؟"، فالاستفهام جاء هنا للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً[lii]، فظاهر البيت الاستفهام وباطنه النفي، والمعنى "ليس لك في الدنيا". كما يقول – أيضاً– في عدم وجود إنسان خالٍ من الذنوب والمعاصي: "**الوافر**"

إِذَا أُخْبِـــرتَ عَـــنْ رَجُـــلٍ بَـــريء مِـــنَ الآفـــاتِ ظـــاهِرهُ صَـــحيحُ

فَسَـــلْهَم عَنـــهُ هَـــلْ هَـــو آدَمِـــي؟ فَـــإِنْ قَـــالوا نَعَـــم فَـــالقَولُ رِيْـــحُ[liii]

فالاستفهام هنا "هَلْ هَوَ آدَمي؟" خرج عن معناه الأصلي إلى التهكم والسخرية، فالشاعر يؤمن بالحقيقة التي تقضي بعدم وجود إنسان على وجه الأرض خال من الذنوب تماماً، فيسخر ممن يدعي ذلك، فالغزال استخدم الاستفهام في كثير من أبياته ؛ للتعبير عن حالته النفسية القلقة النافرة من الدنيا وملذاتها والمشغولة بالآخرة وما سيحدث بعد الموت، فكانت بعض أشعاره وعظية من الدرجة الأولى، يتضح فيها تأثر ذاته بغفلة الناس وتهاونهم بأمور دينهم، فكان أسلوب الاستفهام خير معين عما يريد قوله للناس فكانت قصائده رسائل زهد ووعظ صادقة تنم عن قلب خاشع زاهد في الدنيا وذات حزينة يملؤها الندم والتوبة.

كيف: تستخدم للسؤال عن الحال[liv]، ومن أسلوب الاستفهام باسم الاستفهام كيف عند ابن عبد ربه الأندلسي قوله في لوعة الحب : "**من الكامل**"

عَيْنَـــيَّ، كَيْـــفَ غَرِرْتُمـــا قَلْبـــي وَأَيحْتُمـــاهُ لَوْعَـــةَ الحُـــبِّ؟[lv]

فابن عبد ربه عاشق، رقيق المعاني، عذب الألفاظ، نوَّع في استخدام أدوات الاستفهام من حروف وأسماء، فكانت تلك الأدوات خير معين له في التعبير عن حالته العاطفية وحنين ذاته إلى ذلك الحب، فقد استخدم أسلوب الاستفهام في "كَيْفَ غَرِرْتُما قلبي.....؟" ؛ ليعبر عن عاطفته الجياشة وإحساسه المرهف وأيضاً ليؤكد صدق مشاعره وعمق حبه، فزاد أسلوب الاستفهام من جمال البيت، فالشاعر يناشد محبوبته بقلب أحرقته لوعة الحب وبعينين كانتا سبباً في ذلك العشق الذي بعث في نفسه كثير من الهموم والمتاعب.

وفي رثاء الوزير حسان بن مالك "**الطويل**"

فَكَيْـــفَ لِقـــائِي الحَادِثَـــاتِ إذا سَـــطَتْ وقـــد فُـــلَّ سَـــيْفِي مـــنْهُم وعَزِيمِـــي؟

وَكَيْـفَ اهْتِـدائِي فـي الخُطُـوبِ إذا دَجَـتْ وقـــد فَقَـــدَتْ عَيْنَـــايَ ضَـــوْءَ نُجُـــومِي؟[lvi]

وقد تجلت ظاهرة النزعة في رثاء حسان بن مالك فيعدد الشاعر من مناقب الفقيد، فقد غمره بحبه ورعايته، وبعده أصبح كل شيء عدم، واستخدام الشاعر أسلوب الاستفهام في البيت الأول "فَكَيْفَ لِقائِي...؟" ؛ ليؤكد الدعم الكبير الذي كان يقدمه الفقيد للشاعر، فقد كان يدعمه معنوياً ومادياً، وعاش في كنفه آمناً مستقرًا، وبموته فقد السند والحماية. وجاء بالاستفهام في البيت الثاني "وَكَيْفَ اهْتِدائِي...؟" ليؤكد كلامه في البيت الأول، فالشاعر في وجود الوزير حسان بن مالك كان ينعم بالراحة والأمان ، وبفقده أصبح يخشى كل خطب، فقد كان بمثابة النور لعينيه وكأنه أراد أن يبين أنه بفقده أصبح كالأعمى، فقد ضل كل شيء، وأصبحت حياته مظلمة فاترة يسودها الإحباط واليأس، فالتجربة الذاتية التي مر بها الشاعر زادت من همومه وأحزانه وجعلته في حالة يسيطر عليها القلق والحيرة مما هو قادم في حياته.

يقول الغزال في الضعف الذي أصابه بسبب تقدمه في العمر: "**الطويل**"

وَكَيْـــفَ أُبَـــالِي والزمـــان قَـــدْ انْقَضَـــى وَعَظمـــي مُهـــيضُ[lvii] وَالمَكَـــانُ شَـــطيرُ؟[lviii]

فالشاعر يتعجب من حاله كيف كان؟ وكيف صار؟ فهو اليوم يعيش[lix] بين ماضي كله قوة وعنفوان ، واليوم يملؤه الضعف والانكسار؛ بسبب تقدم عمره، فتأثر الذات واضح من صدق الشعور ، وأيضاً من صدق الحالة التي يعيشها، فقد رحل الشباب وجاء نذير الشيب بما يحمله من هموم ومتاعب لا علاج لها، واستخدم الاستفهام "وَكَيْفَ أُبَالِي...؟" ؛ ليؤكد عدم مبالاته لما وصل إليه من ضعف وهوان ؛ بسبب تقدم عمره، فكان يحمل في طياته التعجب لما وصل إليه حاله من وجع وانكسار، فعدم اللامبالاة جاء من الرضا بقضاء الله وقدره، فالشاعر يبكي ما صار إليه حاله ورغم ذلك على رضا كامل بقضاء الله وقدره.

مـا: يطلب بها شرح الشيء[lx]، وقد نوّع الشعراء في أدوات الاستفهام، ومن تلك الأدوات ما، فيقول الرّمادي في التغزل بطيف محبوبته : "**من الطويل**"

هِبُـــوا أنّ سَـــجْنِي مَـــانِعُ مِـــنْ وِصَـــالِهِ فَمَـــا الخَطْـــبُ أيضًـــا فـــي امْتِنَـــاعِ خَيَالَـــهُ؟[lxi]

لا غرو أن النزعة مثلت خير تمثيل في هذا البيت ؛ فالشاعر داخل محبسه ورغم ذلك لا يشغله ذلك القيد، وأيضاً لا يبالي لما هو فيه، فالذي يشغل فكره وعقله، هو طيف محبوبته الذي امتنع عن وصاله، فكان ذلك الامتناع سبباً في إحساسه بقسوة محبسه وذكره بما هو فيه، فطيفها هو سر صبره على هذا السجن وعلى هذا القيد القاسي، وبهجر هذا الطيف له تأثرت نفسه وزادت همومها وآلامها، وقد استخدم أسلوب الاستفهام في قوله: "فَمَا الخَطْبُ...؟" فهو يتعجب من أمر طيفها، كيف له أن لا يزوره؟!، فعذر الشاعر أنه مسجون، أما طيفها فهو حر طليق فما عذره إذن؟، والواضح أن الشاعر يعتز بمحبوبته ويحبها حباً صادقاً لا تغيره الأيام.

متى: للسؤال عن الزمان[lxii].

يقول ابن عبد ربه الأندلسي في محبوبه له: "من الهزج"

متـــــــى أَشْـــــــفِي غَلِيلِـــــــي بنبيـــــــــلٍ مِـــــــــنْ بخيـــــــــل؟

غَـــــزالُ لـــــيس لـــــي منْـــــهُ سِـــــــوى الحـــــــزنِ الطَّويـــــــلِ[lxiii]

فابن عبد ربه يصف معاناة ذاته مع تلك الحبيبة التي لا تعطي له بالاً، وكأنها تتلذذ بعذاب قلبه ونار شوقه، واستخدم أسلوب الاستفهام في "متى أَشْفِي...؟" ؛ ليؤكد رغبته في النيل من قلبها والسيطرة عليه كما فعلت فيه ؛ لتشعر بحجم معاناته التي يعيشها وهو بعيداً عنها، لقد نفد صبره، وضاق صدره مما تفعله فيه من هجر ودلال.

أسلوب النداء :

لغة: أن تدعو غيرك ليقبل عليك. **وفي الاصطلاح:** طلب الإقبال أو تنبيه المنادي وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو أنه "ذكر اسم المدعوّ بعد حرف من حروف النداء".

وحروفه ثمانية وهي: "الهمزة وأي "للقريب"، ويا، وأيا، وآي، وهيا، وآ، وا "للبعيد"". ويمكن أن يتحقق النداء من دون استعمال للأداة[lxiv]. فالنداء وسيلة من وسائل الخطاب، ولقد أكثر شعراء تلك المدة من استعماله، وذلك لما يولده من الإحساس بالقرب والألفة بين القائل والمستمع، ويمكن أن نستعرض بعض الأبيات التي تناولت هذا الأسلوب من ذلك قول الشاعر ابن عبد ربه الأندلسي في رثاء ابنه: "من الطويل"

بُنَـــيَّ لَـــئِنْ أَعْيـــا الطَّبِيـــبَ ابـــنَ مُسْـــلِمٍ ضَـــــناكَ وَأَعْيـــــا ذا البَيـــــانِ المُســـــجَّعِ

إلى أن قال:

فَيـــا خَيـــرَ مَـــدْعُوٍّ دعوتـــك فَاسْـــتَمِعْ ومـــالِي شَـــفِيْعٌ غَيـــرُ فَضْـــلِكَ فَاشْـــفَعِ[lxv]

وقد ظهر أثر النزعة في البيت الأول حيث استخدم الشاعر ابن عبد ربه أسلوب النداء في قوله "بُنَيَّ لَئِنْ"، وحذف حرف النداء "يا" ؛ لقرب المنادي منه وهو ابنه، فقد جاء الشاعر بهذا النداء في البيت الأول في القصيدة أي في مستهل حديثه ؛ لإظهار التحسر والتوجع على فقدان فلذة كبده ابنه، وأيضاً ؛ ليبين حزنه الشديد على موته، فقلبه مفطور على فراق أحب الناس إلى قلبه، والمعاناة مؤلمة وقاسية، والتجربة التي يعيشها من مرارة الفقد زادت من آلامه النفسية.

وفي نهاية القصيدة يستخدم أسلوب النداء مرة أخرى ولكن ليس لابنه وإنما لله – عز وجل – طالباً منه الرحمة والعفو وأن يلهمه الصبر على هذا البلاء الذي لا يطيق تحمله، فهذا الفقيد ابنه، فالنداء في البيت الثاني "فيا خَيْرَ مَدْعُوٍّ" غرضه الاستغاثة، والتضرع إلى الله، وطلب الصبر على فراق ابنه، فالشاعر أمام فاجعة نالت من عزيمته وصبره، وهذه الفاجعة ألهبت ذاته وجعلت منه شخص بائس حزين ،هذا الموت الذي يدق باب الجميع ، ليأخذ أفضلهم ويتركنا خلفه تغمرنا الدموع والهموم، بسبب فراق أهلنا وذوينا، فالشاعر يعلم أنه قضاء محتوم لا فرار منه لذلك ينهي قصيدته بأن يفرج الله كربه ويزيل همه.

وفي البعد يقول: "من السريع"

يـــا طُـــولَ ليـــلِ المُبْتَلـــي بـــالهَوى وصُـــــبحُهُ مـــــن ليلـــــهِ أطْـــــوَلُ[lxvi]

فمعاناة الذات تتضح مع هذه المحبوبة التي تعلق الشاعر بهواها ، وانغمس في عشقها، وجاء الفراق ليبني حاجزاً بينه وبينها، والابتلاء بالعشق جعل ابن عبد ربه يخوض في هذه التجربة الذاتية، المحفوفة بالألم والشوق، واستخدم الشاعر أسلوب النداء في "يَا طُولَ ليل" ؛ لإظهار الحسرة والألم، فذكراها تؤرق عليه ليله ونهاره، وأطلال بيتها تذكرة بكل شيء ونار الشوق ذكراها تحرق صدره، ولهيبها لا تنطفئ ليلاً ولا نهاراً.

يقول ابن درَّاج في وحشة الوحدة والغربة: "من المتقارب"

ويـــا طُـــولَ ظمْئـــي لَخَمْـــسٍ وَعَشْـــرٍ[lxvii]. **طَريـــــدَ الحِيَـــــاضِ بَعِيـــــدَ الإضَـــــاءِ**[lxviii]

فهذا البيت يفيض بالألم الذي استحوذ على قلب الشاعر؛ بسبب بعده عن وطنه، وطول اغترابه، ويلمح وجود النزعة جليًا كما في النداء في "يا طُول ظَمئي" ؛ لإظهار الحسرة والحزن، لشدة تشوقه إلى أولاده وزوجته، فابن درَّاج يظمأ لرؤية أولاده وقومه، فهو طريد بعيد عنهم، يعاني الأمرّين، فالشاعر تطغى على ذاته أحاسيس الأسى والألم من الغربة وعواقبها، فتسيطر على مخيلته أحاسيس الشوق إلى وطنه، والحنين إلى ربوع صباه، ويشتاق إلى أولاده وهم يمرحون حوله وعيونهم تفيض بالسعادة وزوجته القوية بوجوده، وأهله وأحبابه، فقد حرمته الغربة من كل هؤلاء، فنلاحظ أن ابن درَّاج استطاع وبجداره أن يبث معاناته الذاتية من الغربة وآلامها من خلال الأشعار التي كتبها ، فكانت خير معبر عما كان يشعر.

ويقول ابن شُهيد الأندلسي في رثاء قرطبة: "الكامل"

يـــا منـــزلاً نَزَلـــتْ بِـــهِ وبأهْلِـــهِ طَيْـــرُ النَّـــوى فَتَغَيَّـــرُوا وتَنَكّـــرُوا[lxix]

في تجربة ذاتية خالصة ومأساة مفجعة، في رثاء قرطبة، عز وبهاء المسلمين في الأندلس، أرض الجمال والحضارة ، والشاهدة على عبق تاريخ المسلمين وأصالته. استخدم أسلوب النداء هنا "يا منزلاً" ، لإظهار الحسرة والتوجع على فقدها وضياعها من أيدي المسلمين، فالشاعر تسيطر عليه عاطفة الحزن الشديد على قرطبة وأهلها وعلى كل ما فيها، فلقد ضاع كل شيء، العزة والكرامة والكبرياء، ضاع كل ذلك بضياعها، والأكبر ضياع هيبة المسلمين، فالشاعر يجسد بهذه القصيدة واقع كان هو شاهداً عليه، وواقع محزن نال من شرف كل مسلم يقطن الأندلس آنذاك.

أسلوب التمني:

يُعد التمني من الأساليب اللغويَّة التي يستدل عليها بالأداة الرئيسة "لَيْتَ"، وهو "عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل، والكلمة الموضوعة له حقيقة هي "ليت وحدها"[lxx]. وهو أيضاً "طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلاً، أو لكونه بعيد الحصول"[lxxi].

والفرق بينه وبين الطلب هو((أن الطلب يتعلق باللسان والتمني شيء يهجس في القلب يقدره المتمني)[lxxii].و(إنشاء أراده حدوث أمر ما؛ لأنَّ إرادة شيء غير مستلزم لإمكانه) [lxxiii]

وبما أنَّ التمني من أقسام الإنشاء الطلبي فهو يحتمل الصدق والكذب، وهذا ما أكده "ابن الشجري، (ت 542هـ)" حين قال: "لو كان الأمر على ما قال لما امتنع فيه التصديق والتكذيب"[lxxiv]. وهناك حروف أُخرى تقف إلى جانب الأداة(ليت)، وهذه الحروف هي: هل، ولو، ولعلَّ [lxxv] وفائدة هذه الأدوات إدراك القيمة الجمالية التعددية لأسلوب التمني، كونه يكشف عن رغبة المتكلم، إذ في حقيقته لا يطلب به شيء يُراد تحققه أو عدم تحققه [lxxvi]

* ليت : لقد أجمع النحويون أن الأداة الأصلية للتمني هي(ليت)، ومعناها: (أتمنى) [lxxvii] وهذا ما أكده البلاغيون، إذ يقول السكاكي: ((اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي: (ليت) وحدها)) [lxxviii]

*لو: تستعمل (لو) في معنى التمني وهي ((لو الشرطية إلاّ أنها أُشربت معنى التمني ، وحينئذٍ فلا بُدَّ لها من جواب، لكنه التزم حذفه، وعليه فإذا قيل: لو تأتي فتحدثني فالمعنى لو حصل ما يتمنى وهو الإتيان)) [lxxix] وقد استخدم شعراء تلك الحقبة هذا الأسلوب في شعرهم لإظهار الحسرة وأيضًا بسبب تألم الذات لما مضى ولا يستطيعوا ارجاعه مرة أخرى كما لا يستطيعون تغييره فوجدوا في التمني راحة لعذاب الذات ولوعتها ومن هؤلاء ابن عبد ربه ، في نصح المحب: "**من مجزوء البسيط**"

يـــا طالبـــاً فـــي الهَـــوَى مَـــا لا يُنَـــالْ وســـــائلاً لـــــم يُعْـــــفَ ذُلَّ السُّـــــؤال

ولَّـــتْ ليـــالي الصِّـــبا مَحْمُـــودةً لَـــوْ أنَّهـــا رَجَعـــتْ تَلْـــكَ اللَّيَـــالْ[lxxx]

فابن عبد ربه في القصيدة يقدم خلاصة تجربته الذاتية مع هذه العاطفة، طالباً من هذا المحب الاعتدال في مشاعره، وعدم طلب مالا يُرْجى من محبوبته ؛ لأن في ذلك مذلة له، فالشاعر يتمنى عودة أيام شبابه وصباه "لو أنها رجعت..." ففي تلك الليالي سروره وسعادته، فالشاعر ينقل تجربة ذاتية تفيض بالأسى والحسرة على ذهاب شبابه، فاليوم أصبح الشيب يملأ رأسه، وأصبح الهجر الطريقة الطبيعية من المحبوبة لإنهاء تلك العلاقة، وتلك التجربة من أصعب ما يمر به الرجل في حياته. واستخدم "لو" التي كانت بمعنى "لَيْتَ" ؛ ليؤكد استحالة عودة تلك الليالي. واستخدم أسلوب النداء في البيت الأول "نكرة غير مقصودة" "يا طالبًا" ؛ لأنه لا يخاطب شخصاً بعينه وإنما كلامه للجميع بهدف النصح والإرشاد.

ويقول، ابن عبد ربه في الشباب والمشيب: "**من الكامل**"

لله ! أيـــــة نعمـــــةٍ كـــــان الصِّـــــبا لـــــو أنَّهـــــا وُصـــــلتْ بطـــــولِ دَوامِ[lxxxi]

ولا شك أن للنزعة دور في تكامل هذا البيت فالشاعر يتمنى لو أن شبابه قد دام واستمر "لو أنَّها وُصلتْ"، واستخدم أداة التمني "لو"، فالصبا بالنسبة له نعمة قضى الله بعدم دوامها، ونلاحظ أنه يستخدم لو دائماً مع الصِّبا ؛ ليؤكد عدم عودته و"لو" في كلا البيتين السابقين جاءت بمعنى لَيْتَ ؛ ليؤكد استحالة حدوث ما يتمنى. وتأثر الذات بهذا التغيير الذي يمر به الشاعر واضح وضوحاً جلياً من خلال أسلوب التمني الذي يُعبِر عن أمنيته في عودة شبابه.

أسلوب الأمر:

هو "صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء". يقول ابن عبد ربه في الغزل: "**من المتقارب**"

سَـــلِ الرَّبَـــعَ عـــن ســـاكِنيهِ فـــإنِّي خَرِسْـــتُ فمـــا أســـتَطيعُ السُّـــوالا[lxxxii]

فالشاعر عاشق مُتيَّم، وأمام ربع محبوبته يستعيد ذكرياتهم السعيدة، وظهر أثر النزعة الذاتية فاستخدم الأمر "سَلِ" ؛ لإظهار مدى تأثره الشديد عندما رأى الربع، فالمكان يحمل له كثير من الذكريات السعيدة والمحزنة في نفس

الوقت، فكل تلك الذكريات دارت في عقله بمجرد رؤية الربع مما جعله كالأخرس لا يستطيع النطق أو حتى السؤال عن محبوبته ، وجاءت معانيه صورة لذات يملأها الألم والحنين إلى ذكرياته مع تلك المحبوبة .

يقول ابن شُهيد الأندلسي في رثاء قرطبة: "**الكامل**"

فَـدَعِ الزَّمــان يصــوغُ فــي عرصــاتِهم[lxxxiii] **نُـــورًا تكـــادُ لـــه القُلُـــوبُ تُنَـــوِّرُ**[lxxxiv]

بقلب مكلوم وذات محطمة ودموع سواكب ، ينقل ابن شُهيد تجربته الذاتية من خلال مشهد سقوط قرطبة وحزنه الشديد على ما أصابها وما أصاب المسلمين فيها من ضعف وانكسار، واستخدم الأمر في "فدَع"، فالشاعر يسيطر عليه الحزن والحسرة على ضياع قرطبة مجد المسلمين، فالشاعر في هذا الأمر يخاطبها بقلب كله أمل في عودتها وعودة نورها الآفل مرة ثانية وكأنه يُصبّر نفسه ويعزيها.

في معاناة صعبة الاحتمال وفي شعور مُر المذاق، يقول ابن درَّاج القسطلي: "**الطويل**"

سَـــلِيني عَـــنِ اللَّيْـــلِ الثُّمَـــامِ قَطَعْتُـــهُ بِزَفْـــرَةِ مُشْـــتَاقٍ وَأَنْفَـــاسِ واجِـــدِ[lxxxv]

وقد تجلت ظاهرة النزعة الذاتية فجاء الأمر في "سَلِينَي" فهو يطلب من زوجته أن تسأله كيف قطع ذلك الليل بسواده الدامس، فقد قطعه بزفرة شوق وحزن، وجاء الأمر؛ ليوضح حجم المعاناة والألم الذي يشعر به وكأن سؤالها سيهون عليه ما قاساه وسيخفف معاناته.

وفي شكوى البعد يبدع يوسف الرّمادي في توظيف أسلوب الأمر، فيقول: "**من الطويل**"

قِفُـــوا تشـــهدُوا بثِّـــي وانْكِسَـــار لائِمِـــي عَلَـــى بُكَـــائِي فـــي الرُّسُـــومِ الطَّوَاسِـــمِ

أيـــأْمُنُ أن يعـــدو حريـــقَ تَنَفُسِـــي وإلا غَرِيقًـــا فـــي الـــدُّمُوع السَّـــوَاجِمِ

خُـــذُوا رَأْيَـــهُ إن كـــان يتبـــع كـــلَّ مـــن ينـــوحُ علـــى ألآفـــه بـــالمَلاومِ[lxxxvi]

لا غرو أن النزعة مثلت خير تمثيل فالشاعر يستهل حديثه بالوقوف على الأطلال وبكاء الديار، ديار محبوبته التي باعدت الأيام بينه وبينها، يبكي الشاعر تلك الأطلال البالية التي تذكره بها، ويتجلى تأثر ذات الشاعر بذلك الفراق من خلال الألفاظ التي اعتمد عليها في التعبير على عاطفته الحزينة "بثِّي وانْكِسَار لائمي، بُكائي في الرسوم" حريقٌ تَنفُسِي، غريقًا في الدُّمُوع" فكانت ألفاظه خير معبر عما تكنه الذات من معاناة، واستخدم الامر في "قِفُوا، خُذُوا" ؛ لإظهار الحسرة والألم والحزن ، وليبين عاطفة الحزن التي تسيطر عليه برؤية هذا المكان.

ونجد يحيى بن حكم الغزال الذي وظف أسلوب الأمر أفضل توظيف حيث يقول: "**من البسيط**"

انظُـــرْ إلـــيَّ إذا أُدْرِجـــتُ فِـــي كَفَنِـــي وانظُـــرْ إلـــيَّ إذَا أُدْرِجـــتُ فـــي اللّحْـــدِ

واقعـــدْ قَلِـــيلاً وعـــايَنْ مـــنْ يُقـــيم مَعـــي ممّـــن يُشـــيّعُ نَعْشِـــي مـــن ذَوِي وُدّي[lxxxvii]

وظهر أثر النزعة الذاتية في هذه الأبيات من خلال استخدام أفعال الأمر "انظُرْ، اقعدْ، عَايِنْ"، التي تدعو إلى إمعان النظر والسكون والتأمل وأخذ العظة والعبرة، من مصير الإنسان، ونهايته الحتمية، فهذه النهاية هي التي

تبعث في نفس كل إنسان القلق والخوف من المصير الذي سيكون نهاية المطاف لكل إنسان ، والشاعر استخدم ياء المتكلم في "كفني وإليّ ومعي ونعشي" ليؤكد قلقه وخوفه الشديد من هذا المصير الذي لا مفر منه ، فذاته حزينه و تسيطر عليها علامات الندم والتحسر .

أسلوب النهي:

يُعدُّ النهي أحد أساليب الطلب، وهو يقع بعد الأمر مباشرة عند النحويين والبلاغيين، وهو "عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء كقولك: لا تفعل"[lxxxviii]، ويُقصد به طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي المضارعُ مع لا النَّاهية[lxxxix].

فهذا الأسلوب استخدمه شعراء الأندلس لطلب الكف عن كثير من الأمور وفي أغلب الأحيان يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والتوجيه والإرشاد، ومن ذلك على سبيل المثال قول ابن عبد ربه في الكف عن الأسف على الماضي: **"من السريع"**

لا تأسَفِ الدَّهْرَ على مَا مَضَى ... والقَ الذي ما دونَهُ مِنْ مَحِيصْ[xc]

ولا شك أن للنزعة دور في تكامل هذا البيت وغرض الشاعر من ذلك تقييد النفس بالإيمان بالقضاء والقدر دون الأسف على الماضي المنصرم، وما حدث فيه من أحداث، وقد جمع الشاعر بين النهي "لا تأسَفِ" والأمر "والقَ" لما ينطوي عليه هذا الأمر من مساهمة في عملية التوجيه التي يريدها الشاعر.

ونجد ابن درَّاج الشاعر العظيم في إحدى قصائده متشوقاً لأسرته وهو في دار الغربة مخاطباً الربيع، لينقل شوقه ودموعه المنسكبة قائلاً: **"الكامل"**

قُلْ للرَّبيعِ اسْحَبْ مُلاءَ سَحَائِبِ ... فَاجْرُرْ ذُيولَكَ في مَجَرِّ ذَوَائِبي

لا تُكْدِنَّ وَمِنْ وَرَائِكَ أدْمُعِي ... مَدَداً إلَيْكَ بِفَيْضِ دَمْعٍ سَاكِبِ[xci]

فابن دراج صنع مشاركة وجدانية بينه وبين الربيع وجعله إنسان يشاركه نفس شعوره ونفس إحساسه ؛ ليبين بتلك المشاركة تأثر ذاته، فدرجة انفعاله وإحساسه بالاغتراب عالية جداً، والمعاناة قاسية، واستخدم الشاعر أسلوب النهي في "لا تُكْدِنَّ" ؛لإظهار التحسر والألم، كما استخدم أسلوب الأمر في البيت الأول "قُلْ للربيع" ؛لإظهار الحسرة والألم، وليؤكد ما تعانيه الذات في هذه الغربة وما يقاسيه من شوق وحنين بعيداً عنهم، وفي هذه الأبيات يتجلى امتزاج ذات الشاعر بالطبيعة الخلابة، والتفاعل الشعوري معها.

يقول الحاجب الصحفي في شكوى الزمان: **"من الكامل"**

لا تَأْمَنَنَّ مِنْ الزَّمَانِ تَقَلُّبَا ... إنَّ الزَّمَانَ بَأهْلِهِ يَتَقَلَّبُ[xcii]

يبث الشاعر معاناته الذاتية من غدر الزمان وتقلبه، وكيف تغير حاله؟!! من العز إلى الذل ومن الراحة إلى الشقاء، والأكثر ألماً غدر من أحسن إليهم، فكانت معاناة الذات أكثر وضوحاً، وشعور الشاعر بالظلم أكسب شعره جمالاً من نوع خاص، أكسبه الصدق العاطفي مما جذب انتباه القارئ والشعور بحجم معاناته وصدقها، فالشاعر في ذلك البيت استخدم أسلوب النهي "لا تَأْمَنَنَّ" ؛ ليأسه من كل شيء، ولإظهار الحسرة والألم، فالزمان يغدر بالجميع فيجب الحيطة والحذر.

الأسلوب الإنشائي غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطّلب، بمعنى أن حصول الطّلب غير مُرتبط بالطّلب، وله خمسة أنواع، هي: المدح والذّم، القسم، التّعجّب، الرّجاء، صيغ العقود [xciii]. وسأكتفي بتناول أسلوب التعجب والرجاء وذلك لبروز الذاتية فيهما بشكل ملحوظ على عكس الأساليب الأخرى.

- أسلـــوب التعـجـــب : أسلوب يدُّل على الاستغراب وانفعال النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه، وله صيغتان هما: تعجب سماعي لا وزن له ولا قاعدة ، والقياسي وله صيغتين ما أفعله، وأفعل به[xciv] .

يقول ابن عبدربه في رثاء ولده : "**من الطويل**"

يقولـــون لـــي: صَـــبِّر فُـــؤادَكَ بَعْـــدَهُ! فَقُلْـــتُ لهُـــمْ: مَـــالِي فـــؤادُ ولا صَـــبْرُ [xcv]

فالشاعر يتعجب ممن يطلبون منه الصبر على فراق ولده، فكيف له أن يفعل ذلك؟!، فقد فقد فلذة كبده ونبض حياته وسر سعادته، وبفقده فقد السند والفرح، ويرد الشاعر عليهم برد تتجلى فيه معاناة الشاعر الذاتية، فقد أصبح بلا فؤاد وبلا صبر، فقد ضاق صدره وكسر فؤاده بفقد ابنه .

وننتقل إلى يحيى بن حكم الغزال، فيقول في السفر والاغتراب: "**من الطويل**"

وقـد يهـرُب الإنســانُ مِـنْ خِيفـة الـرَّدى فَيُدْرِكُـــه مـــا خـــافَ حيـــثُ يَســـيرُ! [xcvi]

فالشاعر بنبرة حزينة يصف معاناته مع الغربة، فقد يظن الإنسان أن في السفر والاغتراب راحة وسعادة ولكن الحقيقة عكس ذلك تماماً، فيتعجب الشاعر من ذلك القدر الذي يلاحقه، والمصير الذي كتب له ليس منه مهروب، واستخدم الشاعر التعجب هنا وكأنه يسخر من حاله وكيف كان كل شيء عكس ما تمنى.

كما يقول ابن فرج الجياني في ذم الدنيا وذكر الموت: "**من الطويل**"

وكالشَّـمْسِ راقـت بالضـحُى أَعْـيُنَ الـوْرى فأعْجَلَهـــا نَحْـــوَ الغُـــروب أصِـــيْلُ! [xcvii]

في مشهد من الطبيعة يربط الشاعر بنظرته المأساوية إلى الحياة وانقضائها بالمدة الفاصلة بين الضحى والأصيل؛ ليبين قصر مُدة حياة المرئي، وكأنه صنع مشاركة وجدانية بين ما يراود خياله من ذم لتلك الدنيا وذكر الموت وبين الطبيعة التي كانت خير معين له على تصوير ذلك المشهد، واستخدم التعجب في ذلك البيت؛ لإظهار الحسرة والحزن ، وليؤكد أن الموت يأتي في لحظات دون سابق إنذار. وفي معاناته مع هؤلاء الحساد والناقمين عليه، يقول: "**من الوافر**"

ورامـــــوهُ ليُغـــــروه بضَـــــيْمِي فـــأعْرَوْهُ بِـــدَفْع الضّـــيْمِ عَنّـــي! [xcviii]

فابن فرج تتضح معاناته الذاتية من هؤلاء الحساد والعواذل الذين لا يضمرون له إلا كل شر، فدائماً يحاولوا تحريض "الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس" ؛ لينال بأذى، فكانت محاولتهم حافزاً له ليفعل العكس، فكان يدفع الظلم عنه ، فالشاعر يتعجب مما يمكرون به، وكيف يرد الله كيدهم، فبالرغم من كل مكائدهم إلا إنه ينتصر في النهاية ولا يجد من الممدوح "الوزير عبيد الله" سوى الخير والسند والدعم له عكس ما كانوا يريدون.

- أسلـــوب الرجـــاء"الترجـــي": أسلوبٌ يدُّل على احتمال حدوث الأمر، بسبب عدم استحالة حدوثه، كما إنه ليس ببعيد المنال، ونستخدم في أسلوب الرجاء لعل، عسى. [xcix]

ويقول ابن درَّاج القسطلي مخاطباً زوجته: "الطويل"

لَعَــلَّ بِمَــا أَشْــجَاكَ مِــنْ لَوْعَــةِ النَّــوَى يُعَــــزُّ ذَلِيـــــلُ أو يُفَـــــكَّ أسَـــــيرُ[c]

وقد تجلت ظاهرة النزعة الذاتية عند الشاعر حيث استخدم أسلوب الترجي هنا في قوله: "لَعَلَّ بِمَا أَشْجَاكَ..."، وجاء الترجي معبراً عن حالته النفسية القلقة، ومعبراً عن معاناته الذاتية، فالغربة بعيداً جعلته في حيرة وقلق على مستقبله ومستقبل أولاده، فالشاعر يرجو أن يجني من هذا الرحيل العز، وأن يتخلص من قيود الغربة والاغتراب، فابن درَّاج يرجو أن يتخلص من كل تلك القيود التي فرضتها عليه ظروف الغربة، الغربة التي كانت سبباً في كل أشجانه وأحزانه.

وقد جاء أسلوب التمني دائماً عند ابن درَّاج بطلب الاستقرار وجمع شمله بأسرته، فقد كانت تلك الأمنية هي ما تشغل فكره وعقله، وذلك لتأثر ذاته بهذه الغربة، فقد كان تأثيرها واضحاً جلياً على مزاجه العام، فيقول في ذلك:

"الطويل"

عَسَــى قُــرْبُ مــا بَــيْنَ الجــوانح فألَنــا لِمَجْنَــي ثِمــار القُــرْبِ مِــنْ شَــجَرِ البُعْــدِ[ci]

فابن درَّاج يرجو أن يكون هذا البعد وهذا الفراق الذي حال بينه وبين أسرته سبباً في جمع شملهم يوماً ما، بما يجنيه من عطايا ثمناً لهذه الغربة، وجاء الشاعر بلفظه "عَسَى" كأداة لأسلوب الترجي ، فابن درَّاج يعبر عما يشغل باله من الناحية النفسية، والسياسية، والمكانية، والاجتماعية المتمثلة في غربته، وجسد تلك الغربة وهمومها في شعره بصورة تبرز الصراع القائم بين ذاته وبين تلك الهموم بأجل تعبير وأصدقه.

المبحث الثاني : المعجم الشعري:

حين النظر إلى الزاوية الدلالية لشعراء النزعة الذاتية، يصبح أمرًا وجيها يستمد مشروعيته من المنهاجية التي تتحكم فيه ومن الغايات التي يتوخاها، والتقنية هي ترديد بعض الكلمات المنعزلة التي تتردد بنسب مختلفة أثناء نص معين، وكلما ترددت بعض الكلمات المنعزلة التي تتردد بمرادفها أو تركيب يؤدي معناه حقلا دلاليًا، قد يستمل الشاعر ألفاظًا أو صيغا قدم بها العهد ترجع إلى عصور جاهلية أو عباسية، أو تراكيب نحوية عربية.[cii]

إن المعجم الشعري هو لحمة أي نص كان ، ويحتل مكانًا مركزيًا في أي خطاب ، ولذلك اهتمت به الدراسات اللغوية قديمًا وحديثًا وجعلته مركز الدراسات التركيبية والدلالية "[ciii] ، ومن الأمور البديهية في عالم الشعر أن لكل شاعر معجمه الذي يظهر فيه شعوره وانفعاله، ولعل هذا لا يكاد ينطبق إلا على الشاعر المبدع الذي لا نرى فيه صورة غيره، وإن كنا نؤمن بوجودها في مسيرة الشاعر الشعرية قبل أن يتم له النضج"[civ].

والمعجم الشعري قابل لأن يتغير تبعًا لمقدرات الشاعر على الخلق والابداع ، ولهذا ، فإننا نجد البلاغيين والنقاد العرب تطرقوا إلى المعجم الشعري واشترطوا فيه شروطًا تعكس أذواقهم وكذلك فعل المحدثون الذين درسوا المعجم الشعري في ارتباطه بحياة اللغة وتنوعه فليس هناك معجم شعري وحيد في كل زمان وفي كل مكان ضمن لغة ما ، وإنما هناك معجم شعري متطور محكوم بشروط ذاتية وموضوعية ...فالشاعر الواحد نفسه يكون له معاجم بحسب المقال والمقام ، فلكل خطاب معجمه الخاص به "[cv].

وقد اتسمت معظم الأشعار الأندلسية التي تجلت فيها النزعة الذاتية بقدر من خصوصية المعجم الشعري المعبر عن الذات ؛ لأن "الشاعر ينطلق فيه من مجموعة أحاسيس تصورها لنا هذه الكلمة أو تلك ؛ إذ تمثل مرآة عاكسة لما يجول في نفس هذا المبدع ولما يتأثر به"[cvi]. وعند الوقوف على الألفاظ والمعجم الشعري لدى عدد

من الشعراء الأندلسيين يتبين أنها تتنوع من شاعر إلى آخر في كيفية تخيريها وإيحائها، وتعبيرها عن ذات الشاعر. فالكلمات كما يقول "ابن جني" مركبة من أصوات متقاربة فمعانيها أيضًا متقاربة ، فتقارب المخرج يؤدي إلى تقارب الأصوات ، فإلى تقارب المعنى ومن مبادئه "تقارب الحروف لتقارب المعاني" أي أن النص الشعري وحدة مترابطة تكمل بعضها البعض "[cvii].

وتكرار بعض الأصوات "الكلمات" في الشواهد التي سأتناولها ليس خاضعًا لقانون يحكمه ، وإنما مرد ذلك إلى مقاصد الشاعر لتحقيق أهدافه التي يتوخاها ، وهناك تكرار مقنن نلحظه في كل النصوص الشعرية وهو القافية والوزن ، لا يستطيع الشاعر الاقتراب منه "[cviii].

أولاً: معجم الغربة والحنين:

إن الشعور بالغربة من أقسى فترات الحياة على المرء، فرسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة وقف على أحد جبال مكة قائلاً: "والله إنك لأحب أرض الله إليَّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"[cix]. فالرسول خارج لتبليغ دين الله، لكن الشعور بترك الوطن أثر عليه، فما بالُنا بالإنسان العادي؟ فالوطن الأم لا يمكن للمرء أن ينساه، وكيف ينساه؟ وهو الدار الأولى التي عرفها، ونشأ فيها وتمتع بخيراتها، ولعب في عرصاتها؟ إنها ستبقى مسيطرة على فكره ووجدانه حتى لو عاش في عدد من الأماكن بعدها.

وقد أشار الناقد القديم "حازم القرطاجني" إلى الحنين دون أن يذكره بالاسم وهو يتحدث عن "أحسن الأشياء التي تعرف، ويتأثر لها أو يتأثر لها إذا عرفت، وهي الأشياء التي فطرت النفوس على استلذاذها، أو التألم منها، أو ما وجد فيه الحالان من اللذة والألم، كالذكريات للعهود الحميدة المنصرمة التي توجد النفوس، تلتذ بتخيلها وذكرها، وتتألم من انصرامها"[cx].

ولقد جاءت الأشعار التي تحدثت عن الغربة والحنين إلى الموطن والأهل والأحبة صورة كلها تأثر ذاتي وصدق عاطفي يبث الشاعر من خلاله آلامه ويشكو غربته، فكانت صورة صادقة، وجاءت ألفاظ الشاعر خير دليل على مدى صدقه وعمق إحساسه، وخير مثال لهذا الشاعر ابن درَّاج القسطلي، فيبدع في بث الصور التعبيرية المنبثقة من أعماق تجربته . ومن مظاهر الغربة النفسية عنده المشاركة الذاتية التي صنعها مع الطبيعة، فصور تعاطف عناصر الطبيعة معه، فقد لجأ إلى مناجاة ما يشعر معه بالتلاؤم والانسجام الروحي، فيناجي مظاهر الطبيعة التي تبحث معه عن ذاته التائهة، وهذا واضح في تصويره للغربة التي يعيشها الطير الذي يشترك معه في أحزانه وتشرده وغربته، فيقول: **"من الطويل"**

سحائبُ تُزْجِيهَا الرِّياح فإنْ وَفَتْ ... أَنَافَتْ بأَجْيَادِ النعامِ فُيُولُ

ظباءُ سِمَامٍ مَا لَهُنَّ مَفَاحِصُ ... وزُرْقُ حمامٍ مَا لهنَ هَدِيلُ

سَوَاكِنُ فِي أَوْطانهنَّ كَأَنْ سَمَا ... بِهَا الموجُ حيث الرَّاسِيَاتُ تَزُولُ[cxi]

إن أصوات هذه الأبيات توحي بالجو المأساوي الذي يعيشه الشاعر ، فابن درَّاج يشبه نفسه بمجموعة من السحب المصحوبة بالرياح تسوق مجموعة من النعام ذات الرقاب الطويلة "سحائب تزجيها الرياح"، "أجياد النعام فيول"، طال بها بقاؤها وموطنها، ولكن لضعفها وقلة حيلتها استطاعت تلك الرياح سوقها وتشتيت شملها وتفرقها، وكأن تلك الرياح هي الغربة التي كانت سببًا في فرقته عن أهله وموطنه، فلفظة الرياح في البيت الأول جاءت

للدلالة على الفرقة والتشرد والضياع فهي كالغربة، كما وصف عطش الحمام بالشدة "في البيت الثاني" حتى بلغت حدة العطش منه عدم قدرته على الهديل والبوح بما في نفسه، ولكن هذه الجماعات التي كانت تسكن في أوطانها قد أدى بها الحال إلى هجر موطنها التي تستريح فيه، وكأن الرياح هي التي تقودها إلى هذا الرحيل والاغتراب، تماماً مثل الجبال الراسة التي أزيلت من أماكنها رغماً عنها، فالشاعر جعل من لفظة الرياح في بداية القصيدة لفظة توحي بالحزن والتوجع، فهي سبباً لكل تلك الفرقة والتشرد كالغربة بالضبط، وهو كالنعام في ما أصابه من فرقة وغربة وضياع وكالجبال – أيضاً – التي أزيلت من مكانها وموطنها الأصلي، فكذلك حاله وكذلك غادر وطنه، فاستخدم في البيت الثالث "سواكن – تزول" ؛ ليبين المفارقة التي تحدث، حيث الأمن والسكينة التي ينعم بها في وطنه "سواكن في أوطانهن" ويُنْهى الشطر الثاني من البيت الثالث بالفعل "تزول" وكأن بالبعد عن الموطن والغربة أراد أن يقول أن كل الاستقرار والأمان والسكينة التي تنعم بها داخل وطنك تزول ببعدك عنه. فقد جعل مظاهر الطبيعة تشاركه شعوره بالوحدة النفسية، وما أعقبها من هم وحزن وقلق وتعب وتشاؤم وتشرد، ولم تقتصر هذه المشاركة على السحب والرياح والجبال بل شملت تأثره بالشمس أيضاً، فهي تحزن لحزنه، وتبكي لبكائه، وشاركته شجوه وامتزجت مشاعرها بمشاعره ، وجاء بألفاظ مادية ذو دلالات نفسية مثل " سحائب ، الرياح ، الموج ، الجبال".ومن الألفاظ المُلحّة الواردة في معجم الغربة عند ابن دراج ، لفظة " الغربة ومشتقاتها" وقد وردت عشر مرات في ديوانه في الشواهد الشعرية الموجودة في الصفحات التالية "[cxii]"، ولفظة "الدمع" وردت ست مرات في"[cxiii] ، ولفظة "الأسى" خمس مرات في "[cxiv] ، ولفظة"أوطان" وردت مرتين في[cxv] .

ونراه يقول – أيضاً–: "**من الطويل**"

يُـرَدِّدْنَ فـي الأَحْشـاءِ حَـزَّ مَصـائِبٍ ... تزيـدُ ظلامـاً لَيْلَهـا وْهِـيَ نِيـرانُ

إذا غِـيضَ مـاء البَحْـرِ منهـا مَدَدْنَـهُ ... بـدَمْعِ عيـونٍ يَمْتَـريهِنَّ أَشْـجَانُ

وإنْ سَـكَنَتْ عَنَّـا الريـاحُ جَـرى بِنـا ... زَفِيـرُ إلـى ذِكْـرِ الأَحِبَّـةِ حَنَّـانُ

يقُلْـنَ ومَـوْجُ البَحْـرِ والهَـمِّ والـدُّجى ... تَمُـوجُ بنـا فيهـا عُيـونُ وآذانُ

ألاَ هَـلْ إلـى الـدُّنيا مَعَـادُ وهَـلْ لنَـا ... سِـوى البَحْـرِ قَبْـرُ أو سِـوى المـاءِ أكْفـانُ؟[cxvi]

وقد ظهر أثر النزعة الذاتية في هذه الأبيات؛ فشعور الشاعر بالغربة كسا صوت هذه الأبيات بنبرة كلها حزن وشجن ، فقد جعل الليل أشد ظلمة وكأنه نار يكتوي بها كل ليلة، فمعاناته الذاتية لا تنتهي وتأثر ذاته بتلك الغربة نار مشتعلة لا تنطفئ، وقد جاء التركيب النحوي متناميًا ليساوق حالته النفسية ، وجاء الشاعر بألفاظ مترادفة كـ "ظلامًا ، الدجى " لما تحمله من دلالات نفسية مأساوية ، وجاء بهذه المعاني ليوضح الظلمة التي تسيطر عليه في دار الغربة ، فالشاعر جعل دموعه تمتزج بماء البحر ، وكأنه يشاركه معاناته، وجعل الرياح تسكن ويحل محلها عاطفته الجياشة التي يحملها لأحبابه، وهكذا البحر والرياح والأمواج تشاركه الهم والحزن والظلام الذي يعيش فيه ، وقد وظف الشاعر معجمه بألفاظ كثيرة تحمل دلالات نفسية خالصة مثل "أشجان ، زفير ، الهم " للدلالة على الهم والبؤس الذي يعيشه في تلك الغربة ، كما جاءت ألفاظه تصويراً دقيقاً لحياته في الغربة التي لا نهار لها ولا خلاص منها كما في "مصائب، ظلاماً، ليلها، نيران، غيض، الدجى، قبر، أكفان"

فكلها تحمل دلالات الحزن والحسرة والأسى، وفي البيت الأول استخدم الفعل "تزيد" قبل "ظلاماً" ؛ ليبين معاناة الذات مع هذا الاغتراب وليبين قسوة ما يمر به كل ليلة، وجاء بلفظة الليل لأن فيه تثور أشواق وعواطف وأحزان الشاعر متذكراً كل آلامه وأشجانه ، فالليل يحمل كل معاني الأسى التي تجيش بها نفسه كل ليله ،ونلاحظ اليأس الذي سيطر على نفسه من خلال الاستفهام الذي ختم به أبياته، بأن الدنيا لا تستحق البقاء عليها، وليس له سوى البحر قبراً، والماء كفناً فذاته معذبة متألمة بعد أن فقد الأمل في العودة إلى أهله فذاقت نفسه كل ألوان العذاب واليأس ، وجاء بلفظة قبرًا لما فيها من وحشة وغربة كالتي يعيشها وكأنه ميت ، ومما يثير الانتباه هو تكرار لفظة "البحر" ويسمى هذا التكرار تكرار منفصل .

أما الشاعر يحيى بن هُذيل القرطبي فقد عبر عن غربته وحنينه إلى دياره بقوله: " من الطويل"

أيُّهـــا الـــدَّهْرُ إنِّـــي قَـــدْ سَـــئمْتُ تَهـــدُّفِي ... أَجْرانِـــــي فَـــــإنَّ السَّـــــهمَ مِنـــــكَ مصـــــيبُ

إذا خَفَـــقَ البَـــرْقُ الطَّـــرُوقُ أجَابَـــهُ ... فُـــــؤادِي وَدَمْـــــعُ المقْلَتَـــــينِ سَـــــكُوبُ

وإن طَلَـــعَ كـــفُّ الخضـــيب سَـــحِيرةً ... فَـــــدمْعِي بحنـــــاءِ الـــــدِّمَاءِ خَضـــــيبُ

تـــــذكِرَنِي الأســـــحَارُ داراً ألفتهـــــا ... فيْشـــــتَدُ حزنِـــــي والحَمَـــــامُ طَـــــرُوبُ

إذَا علقـــــت نَفْسِـــــي بُليـــــتْ وَرُبَّمَـــــا ... تَكَـــــاد تَفِـــــيضُ أو تكـــــاد تـــــذوبُ[cxvii]

لقد تغلّب عليه الشوق إلى الوطن، ولا غرو أن النزعة الذاتية مثلت خير تمثيل؛ فجاءت أصوات أبياته تدل على الحزن والألم ، فالتجأ إلى الذاكرة والخيال يحملانه إلى الوطن أو يحملان الوطن إليه، لكن ليس كل ما به دون تميز، بل ما ينعش النفس ويثلج الصدور، فالفعل "سئمت" في البيت الأول يبين الحالة النفسية الحزينة التي تسيطر عليه، وجاء في البيت الثاني بقوله "دمع، سكوب" ؛ ليبين تأثر الذات بما تعيشه من غربة فدموعه لا تنقطع، فقلبه وعيونه كلاهما يبكي لوعة الفراق، وجاء معجم الغربة عنده مملوء بدلالات الحزن والحسرة "سئمت، السهم، مصيب، دمع، سكوب، دمعي، حزني، بليت"، وختم أبياته مبيناً معاناته الذاتية مع تجربة الغربة القاسية فاستخدم الأفعال "بليت، تفيض، تذوب" ليؤكد معاناة الذات وحالة البؤس والشقاء التي يعيشها بعيداً عن أحبته. فمعجم الغربة تسيطر عليه النظرة التشاؤمية الحزينة، فجاءت ألفاظه تفيض بصدق المعاناة ، وجاءت ألفاظه ذات دلالات نفسية خالصة كما في "دمع ،حزني " معبرة عن الحزن والألم الذي تمر به ذات الشاعر وما تشعر به ذاته من تشرد وضياع ، كما تكررت لفظة الدمع مرتين لما تحمله ذات الشاعر من مرارة الأغتراب ، وحافظ الشاعر على الترتيب الطبيعي للجمل ، فقد جاء التركيب النحوي مناسبًا لحالته النفسية ، وقد جاءت الكلمات مترابطة بما قبلها وبما بعدها وفي حالة مراعاة تامة للمعني كما في "دمع المقلتين سكوب، تذكرني الأسحار داراً ، فيشتد حزني ..." مما يبين الصدق العاطفي والإحساس المرهف الذي تميز به الشاعر كما يؤكد صدق التجربة.

ثانياً : معجم الأسر والسجن:

لقد عاش الشاعر الأندلسي حياة قاسية في السجن، فقد فيها إنسانيته في زحمة المعاناة اليومية والمتجددة حسرة وألماً وخوفاً ... وقد اختصرت صورة الحياة في نظرة في صورة الملك ولي نعمته وحريته، وحصر وجوده في مد

وجزر بين توقع عفو الملك عنه، واحتمال نزول السخط عليه. لقد عاش في زاوية مظلمة حاول اختراق حدودها بممارسة الكتابة الشعرية عبر الخيال والحلم اليقظ، واستطاع من خلالهما الانعتاق من السجن وأبعاده المؤلمة، وتحقيق ما عجز عن تحقيقه من قبل فتنوعت بذلك الأغراض الشعرية التي تطرق إليها، ففجر فيها عواطفه بقوة ؛ إذ نجد في شعره ألم الشكوى، وحرقة الأنين[cxviii].

فالشاعر الأندلسي السجين اقتصرت تجربته الشعرية على مواضيع الذات السجينة المتأسية في مناجاة وتأمل وأنين، لقد تمثلت الحياة داخل السجن في صورة حالة موت بطيء، متجددة بتجدد وحشة الأيام، وبفعل المعاناة المستمرة، فانصهرت ذات الشاعر المنكرة في مشاعر الحيرة والألم والخوف المستمر فكثرت في أشعاره معاني الحرمان والهوان والبؤس التي فرضها عليه سجنه وسجّانه. وتظهرمعالم تلك الحياة المثقلة بالألم والامل في أشعارهم، فنرى الشاعر ابن شُهيد الأندلسي وما أصابه من حالة القلق والخوف في ذلك السجن اللعين، فيقول:

"**الطويل**"

مـــا اهْتَـــزَّ بـــابُ السِّـــجْنِ إلاَّ تَفَطَّـــرتْ ... قُلُـــوبُ لِنـــا خَـــوْف الـــرَّدى وكُبُـــودُ

ولَسْـــتُ بِـــذِي قَيْـــدٍ يـــرِقُّ وإنَّمـــا ... علـــى اللَّحْـــظِ مِـــن سُـــخْطِ الإمـــامِ قُيُـــودُ[cxix]

ويلمح وجود النزعة جليًا فصوت المرارة والأسى يسيطر على نغم هذه الأبيات ، فالشاعر ابن شُهيد أمام معاناة مزدوجة، أولها ألم القيد الذي يأكل من لحم جسده، وثانيهما ألم سخط الأمير أو الحاكم وما يسفر عنه من قرار وجوب قتله أو مكوثه داخل السجن تحت التعذيب والذل، فمعجم الأسر والسجن عند هذا الشاعر زاخر بألفاظ الألم والانكسار كما في "السجن، الردى، خوف، كبود، قيد، سخط، قيود" كلها كلمات توحي بقسوة المعاناة ووقعها المؤلم على نفس الشاعر ، والفعل "تَفَطَّرتْ" في البيت الأول يوحي بشدة الألم والتوجع مع استمراره وتجدده بالبقاء في هذا السجن المشين. وجاء بلفظة "خوف" – أيضاً – تحمل دلالات نفسية خالصة ، لما يعيشه من قلق وخوف من المجهول، فإما العفو وإما القتل، فيبقى بين اليأس والأمل، فيعيش حالة من الحيرة والقلق من أمره، وفي البيت الثاني استخدم لفظة "قيد" في الشطر الأول ولم يكتفِ بها فقط بل أتبعها بلفظة "قيود" "جمع" في الشطر الثاني من البيت نفسه ؛ ليبين قسوة هذا القيد ومدى الألم النفسي والجسدي الذي يتركه هذا القيد في نفسه وكرهه الشديد له ، والتزم الرتبة الطبيعية في اللغة العربية من "فعل وفاعل..." فكانت معبرًا لحالته الذاتية واتصوير معاناته ، وكيف يسلو الشاعر السجين همه ويأسو جرحه وقد فقد هناك كل ما كان ينعم بحياته مع أهله وأحبته وأصدقائه، فهناك مرابع عبثه ولهوه ومدارج طفولته وأحلامه، فيناجي ابن شُهيد محبوبته في القصيدة نفسها، بعد أن طواها عن عيونه الزمن، أي حزن وخوف أعمق من هذا الذي يبوح به ابن شُهيد، وأي جرح هو أعمق من جرحه، وهو يواجه مصيره المحتوم بمفرده،ليس معه سوى جماعة من الحمام ارتفع هديله فشجاه صوته فناجاه قائلاً:

"**الطويل**"

وَقُلِـــتُ لصـــدَّاح الحمـــامِ وقـــد بكَـــى ... علـــى القَصْـــرِ إلْفًـــا والـــدُّمُوعِ تَجُـــودُ

ألا أَيُّهـــا البـــاكِي علـــى مـــن تُحبُّـــهُ ... كِلاَنَـــا مُعنًّـــى بـــالخَلاَءَ فَرِيـــدُ

وَمَـــا زَالَ يَبْكِينِـــي وأُبْكِيـــهِ جَاهِـــدًا ... وَللشَّـــوْقِ مِـــن دُونِ الضُّـــلُوعِ وَقُـــودُ

إلـى أن بكـي الجُـدْرانُ مـن طُـولِ شَـجْوِناَ وأَجْهَـشَ بـابُ جِانِبـاهُ حَدِيـدُ

تَقُـولُ الَّتِـي مـن بَيْتِهَـا خَـفَّ مَرْكَبِـي أَقُرْبُـكَ دان أَمْ نَـواكَ بَعِيـدُ؟

فَقُلْـتُ لهـا: أمْـرِي إلـى مـن سَـمَتَ بـه إلـى المجْـدِ آبـاءُ لـه وجُـدُودُ[cxx]

استعمل ابن شُهيد في هذه الأبيات ألفاظًا مطروقة نسجها في صورة مألوفة، لكنّنا نجده يبدع في تجسيدها، مبتكراً لنفسه عالماً خاصاً به. يحدّد فيه مكنوناته بما يتوافق مع نفسيته، حيث يصف فيه ما يعانيه من الضيق الشديد، والانحباس النفسي المريب، فخوّلت له نفسه أن يجري حواراً مع الحمام الباكي المتواجد فوق مبني السّجن الذي كان يقبع فيه، والذي كان يرى فيه المؤنس الوحيد له في وحشته، والمواسي لأحزانه فأفصح له عن ألمه المتأجج في صدره بكثير من الدموع وخصوصاً أنه يراه شبهاً له في الفراق والوحدة في مكان لأي أحد فيه، ولا شيء فيه، غير الألم والحزن. فآلام ابن شُهيد هنا متعددة جعلته غير قادر على تحديد هويتها، فضلوعه تتقد وتشتعل كاشتعال الوقود في صدره، وهذه كناية عن حدة العذاب النفسي الذي أضحى يلاقيه، ولم تهمد قريحة ابن شُهيد عند هذا الحد، بل استمر في الحديث عن همومه، وعمّمها على كل ما يحيط به، مستحضراً بذلك صورة بديعة نطق لجمالها الجماد، وغرق هو الآخر في حبال مخيلته ليصحو على بكاء الجدران، وإجهاش الباب حين فتح، رغم أنّ مصراعيه من حديد، فغرض الشاعر من هذا التصوير البليغ تعزية نفسه المعذبة التي باتت تدرك أنّ عذابها لا حل له ولا أصل لها في انقطاعه عنها، فكان عزاؤه ضعف باب السجن رغم ما يملكه من قوة وصلابة الحديد، فلم يجد وسيلة أفضل من البكاء مع التصريح به، كونه سلوكاً لا شعوريا[cxxi]، وقد استخدم الفعل "بكي، يبكيني، أبكيه، أجهش" في تلك الأبيات بصورة واضحة وبكثرة وكأنه يصارع به حاضره التعيس ويستعطف من بإمكانه أن يحن عليه، لقد ضاق صدره ونفد صبره، ففاضت دموعه وزاد وجعه، فهو أمام معاناة مزدوجة، الأولى سجنه وفقده لحريته، والثانية بعده وغربته عن أهله ومحبوبته، فهو يعاني الأمرين، واستخدم الاستفهام في البيت الخامس "أَقُرْبُكَ دان أَمْ نَواكَ بَعِيدُ؟" فالشاعر في حيرة وقلق من أمره، ولا يعرف ما سيحل به من قبل الأمير، فهل سيعفو عنه أم سيتركه في ظلمات ذلك السجن وبين تلك الجدران القاسية، فالشاعر تسيطر عليه حالة من القلق والاضطراب من مصيره المجهول في ذلك السجن المشين، وقد وظف الشاعر معجمه هنا أفضل توظيف، فجاءت ألفاظه تحمل دلالات نفسية تحمل معاني الحزن والبؤس والمعاناة كما في "بكي، الدموع، الباكي، وقود، شجونا، أجهش" وجاءت أفعاله صورة لواقعه المؤلم ومأساته المريرة. تلك هي رؤى ابن شُهيد عند أسره، يبثها في أبيات شعره وقد أثقلتها الهموم والأحزان، وذات كلها حسرة وأنين دفينين تدفقا مع دفقته الشعورية في معان ، وصور قدمت لقارئها برهاناً قوياً على نبوغ هذا الشاعر ومقدرته الفذة في إيصال أحاسيسه بكل هذه الدقة والتفصيل. ومن الألفاظ المُلحة عنده في معجم الأسر لفظة "البكاء" فقد وردت في ديوانه خمس مرات .

ومن داخل السجن يبث الشاعر العظيم يوسف الرّمادي آلامه وآهاته بقلب يذوب من لوعات الشوق وذل الأسر ووحشتهن فيقول: **"من الطويل"**

نسـائلها هـلاً كفـاك نحولُـهُ وَنَصْـبُتهُ أو دَمْعُـهُ وهمولُـه

تكنَّفـه همَّـانِ: شَـجْو وصـبوةُ فَبُلِّـغَ واشِـيهِ المنـى وعذولـهُ

فـــإن يَســـتَبِنْ فـــي وجهِـــهِ هـــمُ ســـجنِهِ فقـــد غَـــابَ فـــي الأحشـــاءِ عنـــك دخيلـــهُ

معنَّـــى بكتْمـــانِ الحَبيـــب وَحبّـــهِ فَـــإنْ يقتـــلِ الكتمـــان فهـــو قتيلـــهُ

دَعُـــونِي أَشِـــمْ بالبـــابِ بـــرقَ أحبَّتِـــي قوامًـــا فلـــم يســـمح بـــذاك وكيلـــهُ

يَعـــم فـــلا يـــألو حصـــاراً لعلَّـــهُ سَـــيُودي فَيُـــودِي بَثُّـــهُ وأليلـــهُ

لقـــد رَاعَنِـــي ســـجنُ فشـــطَّ ولَـــوْ دَنَـــا مِـــنْ السّـــجْنِ لَـــمْ يَسْـــهُلْ علـــيَّ دخُولـــهُ[cxxii]

فيوسف الرّمادي من داخل سجنه يكتب تلك القصيدة، بصوت يوحي بالحزن والشجن ، وينسب أحمد مختار البرزة تطور المطلع الغزلي في قصيدة السجن إلى الشاعر الرمادي، ويراه "بوحًا شاكياً يبث الهموم والعذاب الدفين فغلبت الذات على الإطار، واتخذت ألفاظ الغزل العاطفية للتعبير عن آلام الحبس، فاحتملت طاقة إضافية واكتسبت قيمة رمزية في سياقها الجديد"[cxxiii]. والألفاظ التي استخدمها الشاعر في أبياته توضح أثر النزعة الذاتية كما في "النحول، الدمع، الشجو، الصبوة، المني، العدول، الكتمان" لا تنشر في السجن أطياف الصبابة، بل ظلام الهموم والآلام. ويشير الشاعر إلى من أقبل من طرف محبوبته، فينظر من ثقب الباب لعله يبصر البرق للمرسل من قبلها، وإن كان وكيلها لا يسمح بذلك، فيتمنى لو كانت قريبة منه ومن سجنه ؛ لأنها الملاذ الوحيد عندما تشتد المحن وتتأزم ويضعف عليه مواجهتها، فالحب هو الصدر الحنون الذي يختبئ فيه الشاعر من مصائب الزمن... ذلك لأن الحب بما فيه من طاقة عاطفة متدفقة يمكنه أن يصنع المعجزات بماضي ذلك إبعاد الشاعر عن السجن، ويعلل الشاعر فزع المحبوبة وابتعادها عن السجن ؛ لأنه مخشي حتى لو كان مع من يهوى ويحب، فبالرغم من أن معجم الأسر والسجن هنا تناول قصيدة غزلية إلا إن دلالاته كلها كانت تحمل معاني الألم والحزن من هذا السجن وهذه القيود.ومن الألفاظ المُلحة عندة في معجم الأسر لفظة"السجن" فقد تكررت ثلاث مرات وكذلك لفظة"الأسى" .

كما قدم يحيى بن هُديل القرطبي صورة حية عن حياته في السجن، وتلك الصورة تعكس مدى مأساوية حاضره التعيس الذي يتلخص في آهات وآنات من معه في السجن، فيقول: "الطويل"

لقـــد بَعُـــدتْ عَنِّـــي دِيَـــارَ قريبـــةً عَجِيْـــتُ لجـــار الجنـــبِ وَهُـــوَ غَرِيـــبُ

أُعَاشِـــرُ أَقْوَامًـــا تقـــرُ نفوســـهم فَلَهـــم فيهـــا عَنْـــدَ ذَاكَ ضُـــرُوبُ

إِذَا شَـــعَرُوا مـــن جَـــارِهم يتـــأوه أجـــابتهم مـــنهم زَفْـــرَة ونحيـــبُ

فَـــلا ذَاكَ يَشْـــكُوهُم هَـــذَا تأســـفا لكـــلِ امـــرئ ممـــا دهـــاه نَصِـــيبُ[cxxiv]

فقد تجلت ظاهرة النزعة الذاتية وقد أبدع الشاعر في تصوير معاناته فكل واحد منهم يلتحف آهة غيره، متقاسمون الألم والمعاناة متمسكين بالصبر والجزاء الجميل، تخفيفاً من حدة الألم والوجع، فجاءت أصوات هذه الأبيات صورة صادقة للجو المأساوي الذي يعيشه هو ومن معه داخل هذا السجن ، وحرص الشاعر على التركيب النحوي الطبيعي حتي لا يشتت انتباه المتلقي وتصل معاناته الذاتية له بصورة واضحة ، فانصهرت ذات الشاعر المنكسرة الحزينة في مشاعر البؤس والهوان التي فرضها عليه السجن وحالة الشقاء والألم التي يعيشها هو ومن معه، فكانت كلماته خير دليل على ما يقاسي ويكابد في ذلك الأسر "غريب، يتأوه، زفرة، نحيب، يشكوهم، تأسفاً" وجاء بألفاظ ذات دلالات نفسية كلها ألم وإنكسار وضعف كما في التضاد الذي وقع بين " بعدت وقريبة " التي تحمل في طياتها ألم ذاتي عميق ، وجاءت أفعاله صورة لمأساة حية "يتأوه، يشكوهم" وواقع مؤلم يفيض بالأسى والحزن، فتأثر ذات الشاعر واضح بصورة جلية من خلال معجم الشاعر الذي استخدمه، من خلال دلالات البؤس والشقاء التي وضحها من خلال ألفاظه ومعانيه.

ومن الشعراء الذين تحولت حياتهم من العز إلى الذل ومن القوة إلى الضعف، الشاعر الوزير جعفر المصحفي الذي غدر به من قدم له يد العون والمساعدة، أنه المنصور بن أبي عامر الذي غدر به واستصفى أمواله، وزج به في السجن دون أي رحمة أو شفقة، نجد جعفر المصحفي يبعث من سجنه إلى المنصور بن أبي عامر التماسًا لعفوه، يستعطفه، فيقول: **"من البسيط"**

هَبْنِـــي أســـأتَ فَـــأَيْنَ العفـــوُ والكَـــرَمُ ... إذْ قَـــــادَنِي نَحْـــــوَكَ الإذْعَـــــانُ والنـــــدمُ

يَـــا خَيْـــرُ مَـــنْ مُـــدتْ الأيْـــدِي لَـــهُ ... أَمـــا تُرْثِـــي لشـــيخ نَعَـــاهُ عَلَيْـــكَ القلـــمُ

بَالغـتْ فـي السَّـخطِ فاصْـفح صـفح مقتـدر ... إنَّ المُلُـــوكَ إذَا مَـــا اَسْـــتَرْحَمُوا رُحِمُـــوا[cxxv]

فأجابه بهذه الأبيات وهي لعبد الملك الجزيري على حد قول المقرّي: "من البسيط"

الآن يـــا جـــاهلاً زُلـــتْ بِـــكَ القـــدمُ ... تَبْغِـــي التكـــرم لَمْـــا فَاتَـــكَ الكَـــرَمُ

أغْرَيـــتْ بـــي مَلِكًـــا لَـــوْلا لا تثبتـــه ... مَـــا جَـــازَ لـــي عنـــده ولا كلـــم

فايـأس مـن العَـيْشِ إذ قَـد صِـرتْ فِـي طبـق ... إنَّ المُلـــوُكَ إذا مـــا اَسْـــتَقْمُوا انْقِمُـــوا[cxxvi]

نَفْسِـــي إذَا سَـــخُطَتْ لَيْسَـــتْ بِرَاضِـــيةٍ ... وَلَـــوْ تَشـــفّع فِيـــكَ العَـــرَبُ والعجـــمُ[cxxvii]

ولكن الحاجب المصحفي يعود فيستعطفه بأبيات تثير الأسى والحزن، فيقول: **"المتقارب"**

عَفَـــــا الله عَنْـــــكَ ألاَّ رَحْمَـــــةً ... تَجُـــــودُ بَعِفْـــــوكَ إنْ أبْعِـــــدَا

لـــئن جـــل ذَنْبِـــي ولَـــمْ اَعْتَمـــده ... فَأَنْـــــتَ أجـــــلَ وأعَلـــــى يـــــدَا

أَلَـــمْ تَـــرَ عَبْـــداً عـــدا طـــوره وَمَـــوْلَى عَفَـــا ورشـــيدًا هـــدى

وَمُفْسِـــد امـــر تَـــلا فيْتَـــهُ فعَـــادَ فأصْـــلَحَ مَـــا أَفْسَـــد

أَقَلْنِـــي أقالـــكَ مَـــنْ لَـــمْ يَـــزلْ يَقِيـــكَ ويَصْـــرف عنـــك الـــرَّدى[cxxviii]

أي معاناة تهون بجانب معاناة جعفر المصحفي الذي بات يتجرع كأس الذل والهون ليلة تلو الأخرى، الذي نكبه القدر أكبر نكبة، فكانت معاناته أبلغ وأقسى معاناة تسمع من خلال أبياته صوت آهاته وأنينه المستمر، الذي لا ينصت له أي قلب في يده خلاصه، فقد انتهت حياته السياسية وزج في السجن، وبدأ العمل في مصادرة أمواله، وملاحقة أبنائه واضطهادهم ومصادرة أموالهم[cxxix]، فقضي سنين من حياته إما تحت الإقامة الجبرية في منزله وإما مسجوناً في سجون الزهراء، ولا يراح في الحالتين من المطالبة والأذى[cxxx]. ولما دام جعفر المصحفي بين المطالبة والأذى حاول أن يستعطف المنصور محمد بن أبي عامر بمقطوعة شعرية يبدي فيها الإذعان والندم، محاولاً أن يثير في المنصور نخوة الملوك مستغلاً المثل القائل: العفو عند المقدرة، وهو ما كان العرب يعتزون به، محاولاً في نفس الوقت إثارة شفقته على شيخوخته، فجاءت ألفاظه تنم عن الندم والحزن الشديد "الإذعان، الندم، ترثين لشيخ، اصفح، استرحموا، رحموا"، واستخدم أفعال الصفح والرحمة "فاصفح، صفح، استرحموا، رحموا" لإثارة شفقة الحاكم واستعطافه، لكن هذا الاستعطاف لم يزد المنصور إلا حنقًا وحقدًا، ورد عليه بأبيات تبدو فيها شدة نقمته منكراً إياه بتحريضه للخليفة عليه، وهو مالا يغفره له ؛ لأنه كاد في نظره يودي بحياته، فجاءت ألفاظه تحمل دلالات الحقد والكره وعدم التأثر بمعاناته وأيضاً عدم تأثره بندمه كما في قوله "يا جاهلاً، زلت بك القدم، فاتك الكرم" وكأنه أراد التهكم والسخرية منه ولما أصابه. وهذا إن دل فيدل على عظم المعاناة ومدى وقعها المؤلم على نفس جعفر المصحفي، لكن لم ييأس من استعطاف المنصور وكتب إليه مرة أخرى يستعطفه ولكن بلا جدوى عندها تأكد جعفر المصحفي أن عفو المنصور أصبح مستحيلاً، وجاء معجم الأسر والسجن مليء بدلالات الضعف والانكسار كما في "ذنبي، عبداً" التي كانت تثير شفقة أي قارئ لتلك الأبيات ، وترابط الكلمات مع بعضها البعض زاد من جمال المعني وإيضاحه.

ثالثاً : معجم الحب وعذابه:

يُعد الغزل أكثر فنون الشعر التي طرقها الشعراء الأندلسيون، فما من شاعر إلا أدلى بدلوه فيه. فاستطاع الشاعر الأندلسي أن يرسم حبه ولهوه بأبيات تُحسب من أجمل الشعر، فاستطاعت أن ترسم الأجواء وأن تعبّر عن خوالج النفوس، فالأندلس كان لها حظ كبير من الجمال البشري كحظ بيئتها من الجمال الطبيعي، مما استرعى أنظار العرب فقالوا في الغزل والتشبيب في النساء[cxxxi]، فوصفوا الجمال الفاتن الذي ملك أعنة قلوبهم شعراً عاطفيًا جميلاً فيه شيء من الصدق وكثير من الطرافة، ورقة العبارة، ولا تختلف كثيراً عن صورة المرأة في الشعر المشرقي[cxxxii].

ومن أجمل معاني الغزل التي نظمها ابن عبدربه في المحبوبة، قوله: **"من الطويل"**

مُعَـــذِّبَتِي رِفْقًـــا بِقَلْـــبٍ مُعَـــذَّبِ وإِنْ كـــانَ يُرْضِـــيْكِ العَـــذابُ فَعَـــذِّبي

لَعَمِـــري لَقَـــدْ باعَـــدْتِ غَيْـــر مُبَاعَـــدٍ كَمـــا أَنَّنـــي قَرَّبْـــتُ غَيـــرَ مُقَـــرَّبِ

بِنَفْسِـــي بَـــدْرُ أَخْمـــدَ البـــدْرَ نُـــورُهُ وَشَـــمْسُ مَتـــى تَطْلُـــعْ إلـــى الشَّـــمْسِ تَغْـــرب

لَـــوْ أَنَّ امْـــرأَ القَـــيسِ بْـــنَ حُجْـــرٍ بَـــدَتْ لَـــهُ لَمـــا قَـــال: "مُـــرَّا بـــي علـــى أُمِّ جُنْـــدُبِ[cxxxiii]

بدأ الشاعر البيت الأول بخطاب المحبوبة محاولاً إقناعها بالرفق بقلبه المعذّب، فهو حب من طرفٍ واحدٍ أو أنه تدلل من الحبيبة، ثم يعود في الشطر الثاني من هذا البيت ليعدل عن رأيه بقوله "وإن كان يُرضيك..." خوفًا من خصام الحبيبة لعتابه لها، وكأنه يتلذذ بالعذاب من شدة حبه لها. وورد في البيت تكرار للفظة العذاب بعدة تصاريف هي "معذّبتي، معذَّب، العذاب، فعذّبي" فالشاعر يحاول إقناع محبوبته باللين معه والرضوخ لحبه وهذا يحقق الإقناع العاطفي، وتكرار لفظة العذاب دليل على حبه لها بحيث يرضى باستمرار تعذيبه، وفي البيت الثاني استخدم الشاعر أسلوب القسم في قوله "لعمري لقد باعدت..." وهو من باب القسم الاستعطافي، الذي يكمن غرضه في تحريك النفس وإثارة شعورها[cxxxiv]. فالشاعر يحاول إقناع المحبوبة بأنها لا تستطيع إبعاده عنها بقوله هذا المؤكد لها، ثم يبدي نوعاً من اليأس في تقريبها إليه بقوله "كما أنني قرَّبتُ غير مُقرَّب"، واستخدم أسلوب الطباق بنوعيه في البيت الثاني، فطباق السلب "باعدت، غير مباعد" و "قربت، غير مقرَّب"، وطباق الإيجاب "باعدت، قربت"، وهذا الطباق يظهر الحالة النفسية المضطربة والمتوترة، كما يصورها في أدق حالاتها، فالصورة المبنية على الحركة القائمة بين المتناقضات هي ذات سعة وعمق داخلي، وذلك لما تتيحه اللغة من مترادفات وتضاد وتعاكس[cxxxv]. وفي البيت الثالث يعلن الشاعر عن تضحيته بنفسه من أجل المحبوبة بقوله: "بنفسي بدر أخمد البدر نوره" فالشاعر جعل نور المحبوبة هو الذي أخمد نور البد، ففيه مبالغة فيوصف جمالها، كما يقول أيضاً: "وشمسُ متى تبدو إلى الشمس تغرب" إذ فيه إعلاء من شأن المحبوبة، فالشاعر استخدم التشبيه المقلوب "هو جعل المشبه مشبهًا به بإدعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به في وجه الشبه"[cxxxvi] فهو من أقوى الأدلة التي يقدمها الشاعر لمحبوبته لإظهار حبه الشديد لها، وعجزه عن نسيانها ومعاناته وتضحيته من أجلها. واستخدم في البيت الأخير أداة الشرط "لو"، فهو يخاطبها بحماسه اقترنت، بمشاعر الحب كي يبدو لها أكثر تأثيراً عليها، ملمّا إلى قصة أم جندب زوجة امرؤ القيس في هذا البيت من خلال تضمينه لشطر بيت شعري لامرئ القيس في قوله "مرّا بي على أم جندب"[cxxxvii]، فابن عبد ربه بتلميحه إلى هذه الحادثة يميز حبيبته ويعظّم من شأنها ويفضّلها على أم جندب التي وثق بها امرؤ القيس وجعلها حكمًا بينه وبين علقمة فخذلته، فحبيبة ابن عبد ربه على عكسها ولو رآها امرؤ القيس لالتجأ إليها ولم يلجأ إلى أم جندب .ومن الألفاظ المُلحّة عند ابن عبدربه في معجم الحب وعذابه ، لفظة "قلبي" التي وردت عشرين مرة في ديوانه في الصفحات التالية cxxxviii)

ولفظة"الحب" التي وردت إثنتا عشرة مرة "[cxxxix]، ولفظة "الجوي أو الهوى " حيث وردت اثنتا عشرة مرة "[cxl]،

ويقول – أيضاً –: " **من الوافر**"

تَجـــافَى النَّـــومُ بَعْـــدَكَ عَـــنْ جُفُـــونِي ولكِـــــنْ لـــــيسَ يَجفُوهـــــا الـــــدُّموعُ

يَطيـــبُ لـــي السُّـــهادَ إذا افْتَرَقْنـــا وأنـــتَ بـــهِ يَطيـــبُ لـــكَ الهُجـــوعُ

يُـــــذَكِّرُني تَبَسُّـــــمُكُ الأَقَـــــاحِي ويَحكـــــي لـــــي تَـــــوَرُّدَكَ الرَّبيـــــعُ

يطيـــرُ إليـــكَ مِـــن شَـــوْقٍ فُـــؤادِي ولكـــــن لـــــيسَ تَترُكُـــــهُ الضُّـــــلوعُ

كـــأنَّ الشَّـــمسَ، لمَّـــا غِبْـــتَ، غابَـــتْ فلـــيَس لهـــا علـــى الـــدُّنيا طُلـــوعُ

فمـــالي عَـــن تَـــذَكُّرِكَ امتِنـــاعُ ودُونَ لِقائـــكَ الحِصْـــنُ المَنيـــعُ

إذا لـــم تَسْـــتَطِعْ شـــيئاً فَدَعْـــهُ وجـــاوِزْهُ إلـــى مـــا تَســـتَطيعُ[cxli]

يتجلى إبداع ابن عبد ربه الأندلسي في توظيف المفردات في ثنايا النص بما يتلاءم مع المواقف الشعورية تجاه المحبوبة، ونبرة صوته من خلال هذه الأبيات توحي بالأسى ، ونلاحظ الترابط الموجود بين الكلمات وملائمته للموقف الشعوري التي قيلت فيه ، وجاء التركيب النحوي متناميًا ليتناسب مع حالته النفسية ، فالشاعر يعيش في بعدها بين سهرٍ دائم ودموع لا تنقطع، فلم يعرف طعم الراحة في بعدها عنه، وفي البيت الثالث من القصيدة يربط الشاعر بين مناظر الطبيعة الخلابة وبين محبوبته، فابتسامتها مثل الحقول الخضراء اليانعة فجمالها كالربيع، فالشوق إليها يملأ صدره وحبها يسيطر على فؤاده، فبغيابها تغيب الشمس، فهو لا يسلو عنها ولا ينساها فهي في ذاكرته دائمة الوجود، ومن ألفاظه التي استخدمها في هذا المعجم، ألفاظ تحمل معاني الأسى والألم لما أصابهم من فراق وهجر وهي "تجافى النوم، الدموع، السهاد إذا افترقنا"، ومن الألفاظ التي استخدمها في معجمه وتحمل معاني الحب والهيام "تبسمك الأقاحي، توردك الربيع، شوق فؤادي ، لما غبت غابت"، وتكرار الكلمات في البيت الواحد من تلك القصيدة ، كما في البيت الأول " تجافى ، جفوني ، تجفوها " وفي البيت الثاني " يطيب" وفي البيت الخامس " غبت ، غابت " وفي البيت السادس " امتناع ، المنيع " وفي البيت الأخير " تستطع ، تستطيع" صنع انسجامًا وتناغمًا أحدث جرسًا موسيقيًا عذبًا منبثق من ذات عاشقة متيمة ، كما قام الشاعر بتضمين بيت شعري للشاعر "عمرو بن معد يكرب" وهو "إذا لم تستطع شيئاً..." ونلاحظ أن ابن عبد ربه كان كثير التضمين لأبيات شعرية لكثير من فحول الشعراء كالمتنبي وامرؤ القيس وغيرهم من الشعراء، وهذا يؤكد حبه الشديد للمشرق وحبه لأشعارهم الذي على منوالهم نسج قصائده.

وفي معاناة الشاعر ابن شهيد الأندلسي مع محبوبته وحبه الصادق لها، يقول: "**المتقارب**"

كَتَبْـــتُ لهـــا أَنَّنـــي عاشِـــقٌ علـــى مُهْـــرَقٍ[cxlii] الكَـــتْمِ بالنَّـــاظِرِ

فـــرَدَّتْ علـــيَّ جَـــوابَ الهَـــوَى بـــأَحْوَر فـــي مائِـــهِ حَـــائِرِ

مُنَعَّمـــــةُ نطقـــــت بـــــالجُفُون فـــــدَلَّتْ علـــــى دِقَّـــــة الخـــــاطِرِ

كـــــأن فُـــــؤادِي إذا أَعْرَضَـــــتْ تَعَلَّـــــقَ فـــــي مِخْلَبَـــــيْ طـــــائِرِ[cxliii]

فالشاعر يبث تجربته الخاصة مع تلك المحبوبة، وأصوات هذه الأبيات توحي بالحب والهيام ، ومدى تأثر ذاته بهذا العشق، واستطاع الشاعر أن يوجه غرضه من هذه الأبيات لما يناسبها من كلمات ومعاني ، وقد أبدع الشاعر في توظيف معجمه الشعري الذي يحمل دلالات الرقة والحب كما في "عاشق، جواب الهوى، نطقت بالجفون"، وفي البيت الأخير يصنع تصويراً ينم عن حبه الشديد لتلك المحبوبة، فالشاعر يربط راحته واستقرار قلبه ببقاء محبوبته على عهد الهوى، أما غير ذلك فقلبه ضائع "تعلق في مخلبي طائر" تائه وحيد، فالحبيبة بالنسبة له مصدر راحته واستقراره العاطفي ، وهذا الشعور يدل على عمق إحساسه وصدق عاطفته كما يؤكد عمق التأثير العاطفي على حياته الشخصية بشكل عام وكأنه يعيش بسبب ذلك الحب فقط ولأجله، فكانت ألفاظه خير معبر عن هذا الصدق الذاتي ، كما التزم بالترتيب الطبيعي من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر لجذب انتباه المتلقي .

ويبدع ابن شخيص في أسلوب عذري ترفرف فيه المعاني الحزينة لأولئك العشاق: "**الطويل**"

ومُغْتلــــة الأجفـــان مَـــا زِلْـــتُ مُشْـــفِقًا عَلَيْهَـــــا ولكنِـــــي ألـــــذَ اعْتِلالهَـــــا

جُفُـــونُ أجَـــالَ الحُسْـــنَ فِـــيهنّ فتـــرةً فحـــلَّ عِـــرَى الآجَـــالِ مُنْـــذُ أجَالهـــا

فهـل مِـنْ شَـفِيع عنـد ليلـى إلـى الكـرى لعلِّـــي إذَا مَـــا نمـــتُ ألقَـــى خَيَالِهَـــا

يقولـون لِـي صـبرًا علـى مَطـلِ وَعْـدِهَا ومَـــا وعَـــدتُ لَيْلَـــى فأشْـــكُو مطالِهَـــا

ومَـــا كـــانَ ذنبِـــي غَيْـــرَ حِفْـــظ عهُودِهَـــا وطـــيّ هَوَاهَـــا واحْتِمـــالِي دَلالِهَـــا[cxliv]

بقلب يسوقه الحنين والشوق إلى عهود حبيبته، وبذات مشفقة كل الشفقة عليها رغم جفائها ودلالها عليه، يخاطبها الشاعر وكله حب وخوف عليها، متمنياً رضاها، فكل ليلة يتمنى رؤية طيفها، فهو يعيش على أمل اللقاء ولو خيالاً بالليل "لعلى إذا ما نمت ألقى خيالها" وهذا إن دل فإنه يدل على تأثر ذات الشاعر بذلك الفراق كما يدل على معاناة الشاعر كل ليلة فَقَدْ فَقَدَ الأمل في الوصل واللقاء فلا عزاء له سوى انتظار طيفها كل ليل على أمل المجيئ، لقد نفد صبره، ولمن سيرفع شكواه وعتابه ، فالمحبوبة غير موجودة، ويظهر وفاء ابن شخيص وعاطفته الصادق، حيث بقائه على عهود الهوى مهما جافته وزاد دلالها عليه، وفي معجم الحب وعذابه استخدم الشاعر كثير من الألفاظ التي جعلت من نصه نصاً متماسكاً سهل الفهم، ومعبراً عما يريد قوله وإيصاله من عاطفة وشعور كما في "مشفقًا عليها، أجال الحسن، شفيع، لعلى إذا ما نمت ألقى خيالها، صبراً، أشكو، ذنبي، عهودها" فكل تلك الألفاظ تحمل في دلالتها معاني الحب والحنو على تلك المحبوبة ولين قلب الشاعر رغم جفائها، ولفظه "ليلى" في الأبيات تكررت مرتين فربما اسم محبوبته كان "ليلى" ، وهذا احتمال ضعيف ؛ لأن العرب في المشرق كانوا دائماً يطلقون على المحبوبة اسم ليلى أو أي اسم مستعار آخر وعدم الإفصاح عن اسم المحبوبة كان أكثر ما يشغل بال الشعراء .

رابعاً : معجم الشباب والشيب:

فقد شكل حقل الشباب والشيب بوابة للتذمر من مغريات الحياة الفانية ؛ إذ كان القلق ، واليأس ، والقنوط من الصور المصاحبة لتلك الحالة النفسية التي بلغت أعلى مراتب الاهتمام ، إن بلفظ الشيب ، أو بمعناه ، ومن ثمة تنفصل مرحلة الشباب عن المشيب باعتبار الأولى منهما مرحلة لهو ، ودعابة ومرح ، بينما تعد الثانية مرحلة وقار وضبط أفعال النفس الإنسانية ، فالهدف من المقابلة بين المعنيين لدى شعراء تلك الحقبة يتمثل في أخذ الموعظة والعبرة ، بالإضافة إلى الترغيب في الفضائل ، والتنفير من الرزائل ، كما يقوم الزمن بدور فعال في التحول والتغيير في تكوين الإنسان، وفي تطورات نموه، إذ يبدأ الإنسان مرحلته العمرية رضيعاً ثم طفلاً ثم ينتقل إلى مرحلة الشباب ثم إلى مرحلة الشيخوخة والهرم والعجز، وقد صور القرآن الكريم المراحل العمرية إذ قال المولى –عز وجل – في كتابه الكريم: " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ "[cxlv]. ولأن مرحلتي الشباب والشيب لهما أثرهما في النفس الإنسانية وجدنا كثيراً من الشعراء منذ القدم يصورون وقعهما عليهم، ولا غرابة في ذلك فالشباب مرحلة عمرية تغري الإنسان بحب البقاء والتمتع بملذات الدنيا، والشيب تحول زمني أكثر عنفاً وقسوة ونفياً للإنسان[cxlvi].

ويرى ابن الأثير في حديثه عن الشيب أن "الشيب إعدام للإيسار، وظلام للأنوار، وهو الموت الأول الذي يصلى ناراً من الهم أشد وقودًا من النار، ولئن قال قوم إنه جلالة فإنهم دقوا به وما جلوا، وأفتوا في وصفه بغير علم فضلوا وأضلوا، وما أراه إلا محراثاً للعمر، ولم تدخل آلة الحرث دار قوم إلا ذلوا. ومن عجيب شأنه أنه المملول الذي يشفق من بعده، والخلق الذي يكره نزع برده، ولما فقد الشباب كان عوضاً، ولا عوض عنه في فقده"[cxlvii].وجاءت أصوات أبيات هذا المعجم كلها تحسر وحزن ، ومن ذلك ما أنشده ابن عبد ربه الأندلسي، لائماً وعاتباً على من قتله بهجره، بعد أن ولى الشباب، واصفاً جماله ودلاله، ومتلهفاً على الشباب، وأيامه، فيقول: "**من مخلع البسيط**"

قَتَلْـــتَ نَفْسًـــا بِغَيـــر نفـــسٍ ... فَكَيْـــفَ تَنْجُـــو مِـــن العـــذابِ؟

خُلِقْـــتَ مِـــنْ بَهْجَـــةٍ وَطِيـــبٍ ... إذْ خُلِـــقَ النَّـــاسُ مِـــنْ تُـــرابِ

وَلَّـــتْ حُمَيَّـــا الشَّـــبابِ عَنِّـــي ... فَلهْـــفَ نَفْسِـــي علـــى الشَّـــبابِ

أصْـــبَحْتُ والشَّـــيْبُ قَـــدْ عَلانـــي ... يَـــدْعُو حَثِيثـــاً إلـــى الخضَـــابْ[cxlviii]

وقد ظهر أثر النزعة الذاتية حيث بدأ الشاعر أبياته، موجهًا تهمة القتل إلى محبوبته، فقتلها له هو صدودها عنه وهجرها له، فربما هجرها له بسبب ما أصابه من شيب، ففي البيت الأول تضمين من القرآن الكريم، فهذا البيت، من معنى قوله تعالى: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً"[cxlix]. فالشاعر أراد التنفيس عن هموم قلبه وروحه، والتخفيف من حدتها، بتصوير ما أصابه بين أمسه ويومه، فيظهر جمال الإحساس بالشباب بما فيه من قوة وزهو، وإحساس بالذات وقيمتها، فالألفاظ في هذا النص تؤدي دوراً فعالاً في التعبير بدقة عن التنازع العاطفي في أحاسيس الشاعر وتشير بدلالتها، وإيماءاتها إلى أثر انفعالات المبدع في تجربته[cl]. فالشاعر حين يُعبر عن رحيل شبابه استخدم لفظة "وَلَّتْ" لإظهار التحسر والألم، كما استخدم لفظة "فلهف" توحي بشوقه وحنينه الشديد إلى ما مر من أيام الصبا والشباب، فهاتان اللفظتان يحملان دلالات التحسر والألم على مرور

الشباب ورحيله. فعطف الشاعر هذه اللفظة بالفاء "فلهف" ؛ لتدل على الترتيب والتعقيب، ولتنتظم مع ما أحدثته الذكرى في ذات الشاعر. فالشاعر أراد بتصوير أمسه ويومه، الاعتراف بما وقع فيه من تفريط وتقصير، فحاول أن يضمد جراح ضميره، ولعل أهم مغزى هو دعوته إلى الاعتبار وعدم التمادي في فعل المعاصي. ومن الألفاظ التي استخدمها الشاعر في معجم الشباب والشيب "الشباب، الشيب، الخضاب" وقد كرر لفظ "الشباب" مرتين ؛ لتعلقه به ، أما "الشيب، الخضاب"؛ لإظهار النفور والتحسر، والبيت الأخير مضمن وهو من شواهد العروض[cli].ومن الألفاظ المُلحّة عنده في معجم الشباب والشيب ، لفظة "الشباب " التي وردت أكثر من عشر مرات في ديوانه في الشواهد الشعرية الموجودة في الصفحات التالية [clii]..، ولفظة "الشيب أو المشيب" وردت ثماني مرات في [cliii] .

وله في التقاط صورة لعراك الشباب مع الليالي والمشيب، قوله: "من الوافر"

شَبَابُ المرْءِ تُنْفِدُهُ الليالي وإنْ كَانَتْ تَصيرُ إلَى نَفَادِ

فَأسْودُهُ يَصيرُ إلى بَيَاضٍ وأبيضُهُ يَعُودُ إلى سَوَادِ[cliv]

فالشاعر من خلال تلك الأبيات يعبر عن كآبته، وما يغمر مشاعره من آلام نفسية ؛ بسبب ذهاب شبابه، فسواد شعره تحول على يد المشيب إلى بياض، فيتبدد فرحه وانبساطه، مستبدلاً بهما الترح والضيق، وكأن الشباب والشيب في صراع دائم من أجل البقاء، فكثرة ندب الشباب دليل على تعرض الشاعر لأحداث جسام على يد المشيب، أو الليالي والأيام، لذلك جاء شعره حافلاً بالمعاني الإنسانية، تلك المعاني، التي اختار لها أجمل الصور الفنية الحسية. وقد جارى الشاعر سابقيه، واختار لنفسه طريقاً، يضارعهم فيه، إن لم يكن فاتهم، وهذا ما زاد من قوة شاعريته، ونضجه الفني، لذلك تميز شعر ابن عبد ربه بأصالة الموهبة وفطرية الإلهام الفني، الذي كان أضخم دعامة لخلوده[clv]. وبالنسبة لكلماته منسجمة ومترابطة مع بعضها البعض فكونت المعنى المطلوب وعبرت عن الشعور المراد توصيله للمتلقي ، فجاءت ألفاظه صورة لذاته المتحسرة على رحيل شبابه الذي بددته الليالي، وقدوم الشيب ونذيره المؤلم كما في قوله "شباب المرء، تنفده الليالي، أسوده، بياض"، ولفظتي "تنفده، نفاد" توحي بانقضاء مرحلة الشباب وانتهائها بسبب ما فعلته الليالي والأيام المتعبة فيه، فمر شبابه بسرعة دون الشعور به، وهذا التصوير يوحي بمرارة ما يشعر به الشاعر، وتكرار لفظة" أسوده ، سواد" يوحي بالكآبة واليأس من عودة الشباب، كما أن التضاد الواقع بين "أسوده وأبيضه" يوحي بالكآبة والضجر وبمعاناة ذاته مع هذا الشعور الذي يعيشه وتلك المرحلة الجديدة "الشيب" التي دخل فيها بهذه السرعة .

بنبرة حزينة يكسوها الألم والوجع، يرسم ابن درَّاج القسطلي صورة لأمسه ويومه، بين ماضٍ سعيد وحاضر مؤلم مملوء بالضعف والخيبة، يقول: "من الطويل"

فيا للشبابِ الغضِّ أنْهَجَ بُرْدُهُ ويا لرياضِ اللهو جَفَّ سَفَاها

وما هِيَ إلاّ الشَّمْسُ حَلّت بمفرقي فأعشى عيونَ الغانياتِ سَنَاها

وعين الصِّبا عار المشيبُ سوادَها فَعَنْ أيِّ عينٍ بعد تلك أراها؟

سـلامُ عَلـى شـرخ الشـبابِ مُـرَدَّدُ وآهًـا لوصـل الغانيـات وآهـا

ويالـديار اللهـو أَقـوت رُسُـومُهَا ومَحَّـتْ مغانيهـا وصَـمَّ صَـدَاها

فيـا حبـذا تلـك الرسـومُ وحبـذا نـوافحُ تُهْـدِيها إِلَـيَّ صَـبَاها[clvi]

فابن درَّاج يستعيد ذكرياته السعيدة مع شبابه، الذي كان كله قوة ومرح ولهو فالشاعر يبكي شبابه، بعد أن حرمه المشيب من متع الحياة، ومباهجها، وقطع عنه لذات الصبا وأطاييه، وحبسه وحبس عنه المحبب إليه، فالشاعر يندب أيامه الخوالي، فكانت الآهات والحسرات، فبسبب الشيب ودّع الشاعر شبابه، وودعته أيضًا الغواني وكل متع الحياة، فالشباب كان بالنسبة له مصدر كل فرح وسعادة أما الشيب فهو نذير الشؤم والضعف. وقد وظف الشاعر معجمه الشعري للتعبير عن تأثره الذاتي بتلك المرحلة العمرية، وتجلت عنده ظاهرة النزعة الذاتية فجاءت ألفاظه صورة لما تكنه ذاته من مشاعر مختلطة، واستخدم أسلوب النداء فجاء يحمل دلالات الأسى والتحسر كما في "فيا للشباب الغض..، ويالرياض اللهو...، ويا ديار اللهو..، فيا حبذا تلك الرسوم..."، فالشاعر يبكي ذهاب شبابه ويبكي رحيل أيامه السعيدة، كما جاءت ألفاظه غاية في الصدق العاطفي وتحمل في نفس الوقت دلالات الحزن كما في "عار المشيب، شرخ الشباب، الرسوم"، وجاء في البيت الرابع "سلام على شرخ الشباب" ؛ ليبين انقضاء مرحلة الشباب وانتهائها وقدوم الشيب ، وحزنه وتحسره الشديد لخوضه تلك المرحلة الصعبة ، وجاءت كلماته مترابطة بما قبلها وبما بعدها فكان المعنى واضحًا وضوحًا تامًا.

في صورة للشيخوخة رسمها الشاعر بكلماته، واستمدها من حياته الخاصة، وإن كان فيها حزن ورثاء لنفسه، بوصف مؤثر يفتح قلوبنا ويثير مشاعرنا، فيقول: "من الرجز"

تسـألنِي عـن حـالتي أمُّ عُمَـرْ وهـي تَـرى مـا حـلّ بـي مـن الغِيَـرْ

ومـا الـذي تسـألُ عنـهُ مـن خَبـرْ وقـد كَفَاهَـا الكشـفُ عـن ذاكَ النَّظـرْ

ومـا تكـونُ حـالتي مـع الكبَـرْ اربـدَّ منـي الوجـهُ وأبـيضَّ الشَّـعرْ

وصـار رأسـي شُـهرةً مـن الشُّـهَرْ ويَبسـت نضـرةُ وَجهـي واقْشَـعَرْ

ونقـصَ السّـمعُ بنقصـانِ البَصـرْ وصِـرْتُ لا أنهـضُ إلاّ بعـد شَـرْ

لـو ضـامني مَـنْ ضـامني لـم انْتَصِـرْ فـانَظُرْ إلـيّ واعتبِـرْ ثـمّ اعتبِـرْ فـإن للحلـم فـي مُعْتَبَـرْ ![clvii]

أم عمر تسأل عن حالته، فمن أم عمر هذه؟ فهل هي زوجته؟ أو هل هي جارته؟ أو هل هي امرأة تخيلها الشاعر، وتوهم سؤالها عن حالته كل ذلك ممكن في الشعر؛ لأنه فن يعتمد على الحياة والخيال معاً. فالمرأة تسأل الغزال عن أحواله، فيجيبها بأنها ترى ما حل به عبر الزمان، فلا داعي للسؤال ؛ لأنها ترى ببصرها، ورؤية

العين أدق من الأخبار، ولم يقف الشاعر عند هذا الحد، وإنما وقف يوضح ما نزل به من الكوارث، أولها شيخوخته، فقد بلغ من الكبر عتياً، وقد تغير لون وجهه، فبعد أن كان أبيض مشربًا بحمرة، ناصعاً جميلاً، أربد وتجعد وتخدد، وصارت رأسه كالقطن المندوف، وأما سمعه فقد ضعف، وكذلك بصره، وأما قواه فقد وهنت، حتى إنه لو اعتدى عليه معتد ما استطاع أن يدافع عن نفسه كما كان يفعل وهو في صحته فالشاعر استخدم الألفاظ التي تعبر عن حالته النفسية واستخدام الكلمات التي تتناسب مع بعضها البعض فعبرت عن مأساته، ولوعة ذاته كما في "الكبر، أربد، أبيض يبست نضرة وجهي، نقص السمع، نقصان البصر، لا أنهض " فكلها ألفاظ وجمل تحمل دلالات الحسرة والحزن، وتوحي بالضعف الذي ألمّ به في تلك المرحلة العمرية ، وجاء بالأفعال "يبست، صرت لا أنهض، أقشعر" ؛ لإظهار الضعف الذي صار حاله عليه ، واستخدم فعل الأمر بغرض النصح والإرشاد كما في "انظر، اعتبر، اعتب" فكلها أفعال تدعو للتأمل والاعتبار. فهو يرشد المتلقي إلى الاتعاظ بحاله، والاعتبار به ، فلا يغتر القوي بقوته، ولا الشباب بشبابه، ولا الغني بماله ؛ لأن كل شيء في هذه الدنيا إلى زوال والعاقل من يتعظ بغيره.

خامساً : معجم الفقد:

تناول كثير من شعراء الأندلس هذه الفاجعة في أشعارهم، مصورين أحاسيسهم تجاهها، معبرين عن رؤاهم الذاتية وفقاً لتفاوت عواطفهم، ومواهبهم وقدراتهم، مصورين تلك المصيبة، وما أحدثته في ذواتهم من تحولات في تأملات في الحياة.

فقسوة تجربة الفقد تتباين في نفوس الشعراء تبعًا لموقف الذات من المتوفي، ومدى صلتها به، كما تخضع للموقف الشعوري الذي تتسم به الذات حين مرورها بهذه التجربة[clviii].

وعند النظر في النصوص الأندلسية التي عبر فيها الشعراء عن مواقفهم تجاه الموت، وفقد الأقارب تبرز مضامين عدة، يأتي في مقدمتها تصوير الآلام والمآسي التي تخيم على وجدان الشاعر من جراء الفقد. ومن هؤلاء الشعراء الذين أبدعوا في وصف أثر تلك المصيبة، وما أحدثته في ذاته من جراح عميقة، ابن شُهيد الأندلسي في رثاء زوجته: "**البسيط**"

يَــا رَبَّــةَ القَبْــرِ فَــوْقَ القَبْــرِ ذُو حَــزَنِ ... يَرْثِــي لَــهُ القَبْــرُ مِــنْ شَــجْوٍ وَمِــنْ شَــجَنِ

تَبَايَنَــتْ فِيْــكَ أَحْــوَالي أَســيً فَمَضَــى ... إِلَــى لِقَائِــكِ صَــبْرِي طَالِــبَ الوَسَــنِ

وَخَــالَفَ القَلْــبُ فِيْــكِ العَــيْنَ مِــنْ كَمَــدٍ ... فَاسْــوَدَّ بِــالغَمِّ وَابْيَضَّــتْ مِــنَ الحَــزَنِ[clix]

فالأبيات تفيض بالحزن العميق، والمشاعر المتقدة، وقد أبدع الشاعر في التعبير عن أساه وحزنه الشديد من خلال ألفاظه التي تعبر عن معجم الفقد، كما أنها تحمل دلالات ذاتية و نفسية خالصة كما في " حزن، شجو، شجن، أسى، كمد، اسْوَدَّ بالغم، ابيضت من الحزن"، ولفظة "القبر" توحي بالوحشة والحسرة، وتكرارها يوحي بالوجع والكآبة التي أحدثها هذا المكان في نفسه ، وما يبعثه في ذاته من ألم نفسي صعب النسيان ، فقد سرق منه أعز إنسانه وطوى حياتها في ظلامه ، وفي البيت الثالث استخدم الشاعر الألوان في تصوير أحاسيسه وآلامه، وقسوة هذه المحنة في ذاته[clx]، كما استخدم الشاعر في البيت الأول أسلوب النداء "يا ربة القبر..." ؛ لإظهار الحسرة والحزن على فقدان زوجته. وفي البيت الأخير تضمين من القرآن الكريم " وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم" [clxi] ، وأتى بهذا التضمين لإظهار حالة الحزن والألم التي يعيشها بعد فقد زوجته . ومن

الألفاظ المُلحّة عند هذا الشاعر في هذا المعجم لفظة "الموت" وقد وردت أربع مرات في الصفحات التالية من ديوانه[clxii] . ويقول ابن عبد ربه في رثاء ولده: "من الكامل"

بَلِيَـــتْ عِظامُـــكَ والأَسَـــى يَتَجَـــدَّدُ والصَّـــبرُ يَنْفَـــدُ والبُكـــا لا يَنْفَـــدُ

يـــا غَالِبـــاً لا يُرْتَجَـــى لإيابِـــهِ وَلِقَائِـــهِ، حَتَّـــى القِيَامَـــةِ مَوْعِـــدُ

مـــا كَـــانَ أَحْسَـــنَ مُلْحَـــدًا ضُـــمِّنْتَهُ لـــو كـــان ضَـــمَّ أَبَـــاكَ ذَاكَ المُلْحَـــدُ! [clxiii]

يُعد فقد الأبناء من النكبات والمآسي المؤلمة التي حلت بابن عبد ربه الأندلسي في حياته، فذاق منها ضروب المرارة والعناء، ويلحظ طغيان انفعاله العاطفي في الأبيات – ولا غرو – فهذا يعود إلى الصلة الوثيقة بين الأب وابنه مما يجعل العاطفة تهيمن وتطغى على الأحاسيس والمشاعر. وجاءت ألفاظه صورة للذات الحزينة "الأسى، البكا، القيامة، الملحد" فكلها تحمل دلالات الحزن والألم، واستخدم الشاعر الأفعال المضارعة "يتجددُ، ينفدُ" ؛ لاستمرارية حزنه وحسرته على ولده، واستخدم لفظة "الملحد" وكررها مرتين ؛ لإظهار حزنه وتفجعه على فقد فلذة كبده، واستخدم جملة "بليت عظامك.." ؛ ليبين مرور مدة طويلة على وفاة ابنه، ورغم ذلك فحزنه على ابنه لا تداويه الأيام، ولا تنسيه إياه، رغم مرور الوقت الكافي، وجاء بأسلوب النداء في "يا غالباً لا يرتجي..." ؛ لإظهار حزنه وألمه الشديد على فقد ابنه، واليأس من رؤيته ، فلا لقاء بينهم إلا يوم القيامة، فالشاعر في حاله يرثى لها، يعيش مأساة صعبة، فكان معجم الفقد عنده يحمل دلالات الحزن والأسى بصورة يتضح فيها معاناة الذات بصورة مؤلمة يكسوها الشجن والدموع . ومن الألفاظ المُلحة التي وردت في معجم الفقد عند هذا الشاعر، لفظة "الموت" ست مرات في الشواهد الشعرية الموجودة في الصفحات التالية من ديوانه[clxiv]، ولفظة "الصبر" وردت خمس مرات في الصفحات [clxv] ، ولفظة " البكاء" وردت خمس مرات في الصفحات[clxvi] .

الخاتمـــة :

وأهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال دراستي لهذا الموضوع ما يلي :

1. وجود تلك الظاهرة الأدبية "النزعة الذاتية" في النصوص الشعرية عند شعراء تلك الحقبة بصورة واضحة جلية، فكانت أشعارهم مرآة لواقعهم المرير الذي عاشوه ، فبذات موجوعة حزينة من فقد للأهل والأبناء والأصدقاء ، أو غربة وتشرد ، أو مرض مؤلم كان سبيلاً لهم للنجاة من كثير من الذنوب ، أو صد وهجر ولوعة من حبيب وجد في الجفاء والبعد سبيلاً، أو تحسر على شباب راحل وبكاء شيب كله انكسار وضعف يتبعه ندم على ما فات وخوف مما هو آت "الموت" . كل تلك المحن كانت سبباً رئيساً لمعاناة الذات، فيأتي التعبير عنها في نصوصهم الشعرية صورة حية لما يخالجها من رؤى وأحاسيس وانفعالات صادقة.

2. مالوا إلى استخدام الأساليب الإنشائية المتنوعة من استفهام ونداء وأمر ونهي وتمني وتعجب، فهي الأنسب للتعبير عن معاناتهم الذاتية ، كما اتّضح أثر النزعة الذاتية في المعجم الشعري من خلال الألفاظ التي تعبر عما يثير مشاعر الذات .
3. مال شعراء تلك الحقبة إلى اللغة السهلة البعيدة عن التعقيد، فتلك طبيعة لغة الحزن والمعاناة فهي لا تحتاج إلى تعقيد، كما جاءت ألفاظهم موحية معبرة عن عاطفة الحزن والأسى التي تسيطر على ذواتهم مع كل تجربة مروا بها.
4. فقد جاءت أشعارهم صورة لما يجول في خاطرهم، فجاءت وجدانية خالصة، فامتزج وجدانهم بحقائق الوجود، وأحداث الحياة المتقلبة، فكانت أشعارهم مرآة عاكسة لذواتهم وقرائحهم.
5. أسهمت تلك الدراسة في إيضاح بعضاً من السير الذاتية لكثير من شعراء تلك الحقبة من خلال كشف اللثام عن بعض المواقف الخاصة التي مروا بها في حياتهم.

الهوامش

-القرآن الكريم .

-الحديث الشريف .

[i] لسان العرب ،ابن منظور ، مادة نزع ، دار المعارف .

[ii] المعجم الوجيز ، مادة نزع ، مجمع اللغة العربية ، ط1 .1980م .

[iii] المعجم الأدبي ،جبورعبدالنور، مادة ذات ،دار التعليم للملايين ،بيروت ،ط2 ،1984م ،ص116.

[iv] المعجم الفلسفي ،طيبا جميل ،مادة ذات ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ج1،ط1، 1971م ،ص579،580 .

[v] المعجم الوجيز ، مادة ذات .

[vi] نظريات الشخصية ،ك.هول.ج ليندزي ،دار الشايع للنشر، 1978م .ص599،600

[vii] نظريات الشخصية ،ك.هول.ج ليندزي ،دار الشايع للنشر، 1978م،ص603 .

[viii] المرجع السابق ،ص606 .

[ix] مفهوم الذات وأسسه والنظرية والتطبيق ، والأسس د.لايبين ، وبيرت جرين ،ترجمة: فوزي بهلول ،مراجعة :سيد خير الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،د.ت،ص18.

[x] البحث عن الذات "دراسة في الشخصية ووعي الذات " ،إيفون كون ،ترجمة غسان نصر ، دار معد ،سورية ،1992م ،ص175 ،

[xi] سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات ،عبد الفتاح محمد دويدار، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ،1999م ،ص31،32.

[xii] التعامل مع الذات، بشير صالح الرشيدي ،مكتبة الكويت الوطنية ،ط1، 1995م ،ص17.وبناء الشخصية والتفاعل في الجماعة التعليمية ،جمال أبو شنب ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ،1996م ،ص33.

[xiii] طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية ،رشيدة مهران ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ،1979م ،ص22.

[xiv] اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية،علي عبده بركات ،مطبوعات تهامة ،جدة ،ط1 ،1982م ،ص14

[xv] السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ،فيليب لوجون، ترجمة: عمر حلمي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1 ،1994م ،ص8 .

[xvi] بين الذاتية والموضوعية في الأداء الشعري ،محيي الدين صبحي ،الموقف الأدبي ،مجله أدبية شهيرة ،يصدرها اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ، سوريا ،السنة الثانية ،ع2،حزيران 1972 م،ص49.ومقارنات في الفكر والإبداع ،أحمد بوقري ، دار الكنوز الأدبية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1999م ،ص369 .

[xvii] علاقة النقد بالابداع الأدبي ،ماجدة حمود ،منشورات الثقافة في سوريا ،دمشق،1997م،ص14.

[xviii] الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية ،إخلاص فخري عمارة ،مكتبة الأداب ،القاهرة ،ط1 ،1991م ،ص372

[xix] العمل الأدبي بين الذاتية والموضوعية ،مصطفي علي عمر ،دار المعارف القاهرة ،1988م ،ص86.

[xx] الفروق في اللغة ؛ لأبي هلال العسكري ، تعليق :أحمد سليم الحمصي ، طرابلس –لبنان ، ط1 ، 1994م .

[xxi] الكليات ؛ لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1993م ، ص943.

[xxii] انظر: المعجم الوسيط مادة "وجد" .

[xxiii] المعجم المفصل في الأدب ، محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2،ط1 ، 1993م ، ص88.

[xxiv] الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي "دراسة في الرؤية والأسلوب" ، جمال علي زكي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الزقازيق.

[xxv] الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبدالقادر القط ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط1 ، 1988م ، ص6 .

[xxvi] في رياض الشعر العربي ، عمر فاروق الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ص17 .

[xxvii] معجم اللغة العربية ، اللحمي ، ط2.

[xxviii] الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي "دراسة في الرؤية والأسلوب" ، جمال علي زكي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الزقازيق.

[xxix] النزعة الوجدانية في شعر فوزي عيسى ، إيمان محمد عبدالفتاح ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة الإسكندرية .

[xxx] الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط5، ص44.

[xxxi] ينظر: علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، طرابلس، ط1، 2003م، ص38.

[xxxii] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة المهندس، مكتبة لبنان، د.ط، 1979م، ص23، 24.

[xxxiii] علوم البلاغة، ص41.

[xxxiv] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص23.

[xxxv] علوم البلاغة، ص40.

[xxxvi] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت 808هـ)، دار الشرق العربي، بيروت، 2004م، ص561.

[xxxvii] في الأدب والنقد، محمد مندور، نهضة مصر، د.ط، 1988م، ص9.

[xxxviii] علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، د.ط، 1985م، ص88.

[xxxix] دلالات التراكيب، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2014م، ص244.

(xl) المصدر نفسه، ص97.

(xli) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص102.

(xlii) ديوان ابن عبد ربه، محمد التونجي، ص45.

(xliii) البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني"، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط7، 1987م، ص182.

(xliv) ديوان ابن درَّاج القسطلي، ص468.

(xlv) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن سعد الدين القزويني (ت 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993م، ص244.

(xlvi) الكتاب سيبويه أبو عمرو بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جـ3، ط2، 1983م، ص189.

(xlvii) ديوان ابن عبد ربه، ص97.

(xlviii) لبيب الصقلي كان من موالي الدولة العامرية، اشترك مع خيران الغامري ومنذر التجيبي في القيام بأمر عبد الرحمن بن محمد المرتضى حتى قتل 409هـ، ثم استولى على طرطوشةن ينظر: الصقالبة في إسبانيا، أحمد مختار العبادي، ص19، ينظر: ملوك الطوائف، بريتو إي فيفس، ص37- 39- ويلاحظ أن هذين المرجعين يسميانه "نبيلا" بدلاً من لبيب.

(xlix) ديوان ابن درَّاج القسطلي، ص109.

(l) المصدر نفسه، ص169.

(li) ديوان يحيى بن الحكم الغزال، ص58.

(lii) علم المعاني، ص96.

(liii) المصدر نفسه، ص43.

(liv) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م، ص119.

(lv) ديوان ابن عبد ربه، ص49.

(lvi) ديوان ابن شُهيد الأندلسي، ص147.

(lvii) مهيض: مسكور بعد الجبر، ينظر: مادة "هيض"، لسان العرب، ج7، ص248،247.

(lviii) شطير: بعيد، ينظر: مادة "شطر"، لسان العرب، جـ4، صـ408.

(lix) ديوان يحيي بن الحكم الجياني، ص53.

(lx) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ص119.

(lxi) ديوان الرّمادي، ص108.

(lxii) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ص120.

(lxiii) المصدر نفسه، ص144.

(lxiv) علوم البلاغة، ص306.

(lxv) ديوان ابن عبد ربه، ص115.

(lxvi) ديوان ابن عبد ربه، ص139.

[lxvii] فالمقصود بخمس عشر هنا زوجته وأولاده وقومه ، وليس المقصود عدد أولاده خمسة عشر ، فبعد الرجوع إلى ديوان ابن دراج القسطلي تحقيق محمود علي مكي ؛ تبين أن ابن دراج تحدث عن أولاده وزوجته في الكثير من قصائده غير محدد لعددهم " باستثناء حديثه عن ابنه له تبلغ من العمر ثماني سنوات في أحد أبياته"، و من الواضح أنهم كانوا كثيرون ، والدليل كانت معظم قصائده في المدح لنيل العطايا لكي يستطيع الإنفاق عليهم وهذا ما ذكره في بعض قصائده من حاجته للمال لكي يوفر لهم العيش الكريم فقد كانت حاجته للمال للإنفاق عليهم أحد أسباب تغربه وبعده عن وطنه .

[lxviii] ديوان ابن درَّاج القسطلي، ص338.

[lxix] ديوان ابن شُهيد الأندلسي، ص110.

[lxx] الطراز للأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيي بن حمزة بن العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، (ت 745هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، جـ2، ص534، 535.

[lxxi] دراسات في علم المعاني، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، 2000م، ص86.

[lxxii] شرح المفصل في النحو، موفق الدين بن يعيش(ت 643هـ)، منشورات عالم الكتب، بيروت11/9.

[lxxiii] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة ، 1982: 114.

[lxxiv] الأمالي الشجرية، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، جـ1، ص256.

[lxxv] يُنظر: الطراز : 535/2.

[lxxvi] يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي، أ.د. عدنان عبد الكريم جمعة، ط1، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، بريطانيا لندن، 2008: 260.

[lxxvii] يُنظر: الكتاب :233/4. ويُنظر: المقتضب: 108/4. ويُنظر: شرح المفصل: 84/8.

[lxxviii] مفتاح العلوم : 418.

[lxxix] حاشية الدسوقي : 407/2.

[lxxx] المصدر نفسه، ص132.

[lxxxi] ديوان ابن عبد ربه، ص152.

[lxxxii] المصدر نفسه، ص134.

[lxxxiii] عرصات: بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء، ينظر مادة"عرص" ، لسان العرب ، ج7 ، ص52.

[lxxxiv] ديوان ابن شُهيد الأندلسي، ص109.

[lxxxv] ديوان ابن درَّاج، ص406.

[lxxxvi] ديوان شعر الرمادي، ص120.

[lxxxvii] ديوان يحيى بن حكم الغزال، ص46.

[lxxxviii] الطراز، جـ2، ص531.

[lxxxix] البلاغة الواضحة، على الجارم ومصطفى أمين، المكتبة التوفيقية، جـ21، 2015م، ص341، والأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1990م، ص15.

[xc] ديوان ابن عبد ربه، ص105.

[xci] ديوان ابن درَّاج، ص167.

[xcii] ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي الأندلسي، ص1.4.

[xciii] علوم البلاغة، ص310.

[xciv] . علوم البلاغة، ص312

[xcv] ديوان ابن عبد ربه، ص91.

[xcvi] ديوان يحيى بن حكم الغزال، ص54.

[xcvii] حدائق الجنان، ص46.

[xcviii] المصدر نفسه، ص50.

[xcix] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي ،"ت773هـ" ، تحقيق:عبدالحميد هنداوي ، ص454.

[c] المصدر نفسه، ص164.

[ci] ديوان ابن درِّاج الأندلسي، ص502.

[cii] تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م ، ص58،62

[ciii] تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م ، ص61.

[civ] ينظر: شعر حسين سرحان – دراسة نقدية –، أحمد عبدالله صالح المحسن، ط1، 1991م، "بتصرف".

[cv] تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م ، ص58، 61،62.

[cvi] المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية، عبدالله ثقفان، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، د.ط، 2001م، ص253.

[cvii] تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م ، ص38.

[cviii] تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص" ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م ، ص43،44.

[cix] الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبدالله بن أحمد السهيلي: تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، ج4، ص133.

[cx] منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص21.

[cxi] ديوان ابن درَّاج القسطلي، ص5.

[cxii] ديوان ابن دراج القسطلي ، 87،356،110،76،88،75،230،5،111.

[cxiii] ديوان ابن دراج ، ص87، 167،88،111،110‘244 .

[cxiv] ديوان ابن دراج ، ص444،443،418،417،416 .

[cxv] ديوان ابن دراج القسطلي ، ص74،5 .

[cxvi] المصدر نفسه، ص88.

[cxvii] نفح الطيب للمقَّري، جـ8، ص9.

[cxviii] شعر السجون في الأندلس، رسالة ماجستير، إبراهيمي فوزية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2004- 2005، ص82، 83.

[cxix] ديوان ابن شُهيد الأندلسي، ص100- 101.

[cxx] ديوان ابن شُهيد الأندلسي، ص101، 102.

[cxxi] ينظر: تجليات الاغتراب في شعر ابن شُهيد الأندلسي، إلهام بروال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج12، ع24، 2019م، ص118، 119.

[cxxii] ديوان الرمّادي، ص103.

[cxxiii] الأسر والسجن في شعر العرب، ص656.

[cxxiv] نفح الطيب للمقَّري، جـ8، ص8.

[cxxv] الذخيرة، جـ1، ق4، ص69.

[cxxvi] نفح الطيب، جـ1، ص408، البيان المغرب، جـ2، ص286.

[cxxvii] الذخيرة، جـ1، ق4، ص69.

[cxxviii] البيان المغرب لابن عذاري المراكشي، جـ3، ص268.

[cxxix] الذخيرة لابن بسام، جـ4، ق1، ص66.

[cxxx] المصدر نفسه، ص66.

[cxxxi] اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نافع محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م، ص194، 195.

[cxxxii] المرجع نفسه، ص195- 198.

[cxxxiii] ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص50.

[cxxxiv] التراكيب اللغوية في العربية، هادي نهر، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط، 1987م، ص238.

[cxxxv] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص108.

[cxxxvi] جواهر البلاغة، ص249، 250.

[cxxxvii] ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1984م، ص29.

[cxxxviii] ديوان ابن عبدربه ،
ص93،86،82،70،57،50،49،46،43،
148،142،136،133،129،123،119،164،116،99،98.

[cxxxix] ديوان ابن عبدربه ، ص148،136،107،98،91،86،70،54،50،49،46.

[cxl] ديوان ابن عبدربه ، ص 114،93،45،99،70،50،46،42‘156،142،132 .

[cxli] ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص113.

[cxlii] مُهْرَق: الصحيفة البيضاء، مادة "هرق"، لسان العرب، ج10، ص368.

[cxliii] ديوان ابن شهيد الأندلسي، ص114.

[cxliv] الروض المعطار، المقطوعة 14، ص548.

(cxlv) سورة الروم، ص54.

(cxlvi) الزمن في الشعر الجاهلي، عبد العزيز شحاته، 1995م، ص108.

(cxlvii) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، نهضة مصر، ق2، ص28.

(cxlviii) ديوان ابن عبد ربه، ص51.

(cxlix) سورة المائدة، آية 32.

(cl) ينظر: اللغة والتفسير والتواصل، مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، 1995م، ص30. "بتصرف".

(cli) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص51.

(clii) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي ، ص،133،164،160،152 .

(cliii) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص133،97،90،152،167...

(cliv) المصدر نفسه، ص72.

(clv) ينظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص147.

(clvi) ديوان ابن درّاج القسطلي، ص10، 11.

(clvii) ديوان يحيي بن الحكم الجياني الملقب بالغزال، ص47، 48.

(clviii) ينظر: التحليل النفسي لحالة انتظار الموت، سميرة عبده، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، ط1، 1993م، ص19، "بتصرف".

(clix) قلائد العقيان للفتح بن خاقان، ج2، ص434.

(clx) ينظر: اللون في شعر ابن زيدون، يونس شدوان، جامعة اليرموك، 1999م، ص30 "بتصرف".

(clxi) سورة سوسف ، آية 84.

(clxii) ديوان ابن شهيد الأندلسي ، ص 113، 114، 90 .

(clxiii) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص6

(clxiii) ديوان ابن عبدربه ، ص67،75،70،68.

(clxiii) ديوان ابن عبدربه ،، ص،76،75،43،91.

(clxiii) ديوان ابن عبدربه ، ص ،70،69،43 ، 33.

ملخص البحث :

جاء هذا البحث تحت عنوان "النزعة الذاتية في الشعر الأندلسي وأثرها في الأسلوب والمعجم الشعري" ، واقتصرتُ على المدة الزمنية من 138 إلى 422هـ ، وكانت هذه المدة هي مدة حكم الأمويين في الأندلس ، فاعتمدتُ في دراستي تلك على شعراء عصر الدولة الأموية في الأندلس فقط ، ومن هؤلاء الشعراء " ابن عبدربه الأندلسي ، وابن شُهيد الأندلسي ، وابن درّاج القسطلي ، يحيى بن حكم الجياني الملقب بالغزال ، وابن هُذيل القرطبي ، وابن فرج الجياني ، وجعفر المصحفي وغيرهم كثير من الشعراء. وقد قسمتُ موضوع الدراسة إلى مقدمة تحتوي على نبذة مختصرة عن موضوع الدراسة ، والعصر الذي تناولته تلك الدراسة ، بالإضافة إلى أهمية الموضوع والدراسات السابقة والمنهج المتبع في تلك الدراسة ، وتمهيد تناولت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للنزعة الذاتية، وأتبعته بمبحثين، الأول: تناولت فيه أثر النزعة الذاتية في الأسلوب؛ وقد كانت الأساليب الإنشائية

من استفهام وأمر ونهي ونداء وتمني وتعجب خير معبر عما يعيشه الشاعر من مشاعر الحزن أو الألم أو القلق، فاستخدم الشاعر تلك الأساليب ؛ للتعبير عما تكنه ذاته وأيضاً للتعبير عما يعيش من معاناة ومحن تعكر صفو حياته ، وجاء المبحث الثاني بعنوان أثر النزعة الذاتية في المعجم الشعري ، فجاءت الألفاظ تحمل دلالات الحزن والمعاناة التي يعيشها الشاعر ، كما جاءت تعبر عن ذات مثقلة بالهموم والأشجان . وأتبعتهم بخاتمة بها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، ثم ألحقت بهم الهوامش المستخدمة والتي تم الرجوع إليها وقائمة بالمصادر والمراجع.

Search summary:

This research came under the title "Subjective tendency in Andalusian poetry and its impact on style and poetic lexicon", and it was limited to the time period from 138 to 422 AH, and this period was the period of the Umayyad rule in Andalusia, so I relied in my study on the poets of the Umayyad era in Andalusia only, Among these poets are Ibn Abd Rabbo al-Andalusi, Ibn Shahid al-Andalusi, Ibn Darraj al-Qastali, Yahya Ibn Hakam al-Jyani nicknamed al-Ghazal, Ibn Hudhayl al-Qurtubi, Ibn Faraj al-Jyani, Ja`far al-Mushafi and many other poets. The study, and the era that this study dealt with, in addition to the importance of the subject and previous studies and the approach followed in that study, and a preface in which I dealt with the linguistic and idiomatic definition of subjective tendency, and I followed it with two sections, the first: it dealt with the impact of subjective tendency in style; the construction methods were from interrogative, command and prohibition. A call, wish, and wonder expresses the poet's feelings of sadness, pain or anxiety, so the poet used these methods to express what he thinks of himself and also to express what he is experiencing from the suffering and tribulations that disturb his life. e, and the second topic came under the title The Impact of Self-indulgence in the Poetic Dictionary, so the words came with connotations of sadness and suffering experienced by the poet, and also came to express a person burdened with worries and sorrows. I followed them with a conclusion with the most important results that I reached through this study, then the margins used and referenced were attached to them.

قائمة المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم

*الحديث الشريف

1. ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار – مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م.
2. ابن درَّاج القسطلي، تحقيق محمود علي مكي، المكتب الإسلامي بدمشق، ط1، 1961م .
3. ابن شهيد الأندلسي(ت 426هـ)، تحقيق يعقوب زكي، دار الكتاب العربي بالقاهرة.
4. ابن فرج الجياني ، الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جيان، تحقيق محمد رضوان الداية، أبو ظبي: نادي تراث الإمارات ، ط1، 2003م.

5. ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1300هـ . .
6. ابن هشام : أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبدالله بن أحمد السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، جـ4، ص133.
7. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الكليات ؛ ، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1993م.
8. أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ؛ تعليق :أحمد سليم الحمصي ، طرابلس –لبنان ، ط1 ، 1994م .
9. أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط5.
10. أحمد بوقري ، مقارنات في الفكر والإبداع ، دار الكنوز الأدبية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1999م .
11. أحمد عبدالله صالح المحسن، شعر حسين سرحان – دراسة نقدية –، ط1، 1991م، "بتصرف".
12. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م
13. إخلاص فخري عمارة ، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية ، مكتبة الأداب ،القاهرة ،ط1 ،1991م ،
14. إلهام بروال، تجليات الاغتراب في شعر ابن شُهيد الأندلسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .
15. امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1984م
16. إيفون كون ،ترجمة غسان نصر ، البحث عن الذات "دراسة في الشخصية ووعي الذات " ، دار معد ،سورية ،1992م ،
17. بشير صالح الرشيدي ،التعامل مع الذات، مكتبة الكويت الوطنية ،ط1، 1995م.
18. بهاء الدين السبكي ،"ت773هـ" ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق:عبدالحميد هنداوي
19. جبورعبدالنور، المعجم الأدبي ، مادة ذات ،دار التعليم للملايين ،بيروت ،ط2 ،1984م.
20. الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، الخانجي، القاهرة، 1984م .
21. جلال الدين محمد بن سعد الدين القزويني (ت 739هـ)،الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993م.
22. جمال أبو شنب ، بناء الشخصية والتفاعل في الجماعة التعليمية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ،1996م ،.
23. الحميري ، الروض المعطار ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984م
24. رشيدة مهران ، طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ،1979م.
25. سعد الدين التفتازاني ، "ت792هـ" ، المطول على التلخيص ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، 2013م
26. السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبطه وعلقّ عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م
27. سميرة عبده، التحليل النفسي لحالة انتظار الموت، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، ط1، 1993م، ص19، "بتصرف".

28. سيبويه أبو عمرو بن قنبر، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جـ3، ط2، 1983م
29. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري ،الأمالي الشجرية، ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، جـ1،
30. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، نهضة مصر، ق2
31. طيبا جميل ، المعجم الفلسفي ، مادة ذات ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ج1،ط1، 1971م .
32. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون (ت 808هـ)، دار الشرق العربي، بيروت، 2004م
33. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربيدار الجيل، بيروت، د.ط، 1990م
34. عبد العزيز شحاته، الزمن في الشعر الجاهلي، 1995م، ص108.
35. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، د.ط، 1985م
36. عبد الفتاح محمد دويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ،1999م .
37. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، 2000م
38. عبدالقادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط1 ، 1988م ، ص6 .
39. عبدالله ثقفان، المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، د.ط، 2001م
40. على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، المكتبة التوفيقية، جـ21، 2015م
41. علي عبده بركات ، اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية، مطبوعات تهامة ،جدة ،ط1 ،1982م ،
42. عمر فاروق الطباع ، في رياض الشعر العربي ، دار القلم ، بيروت .
43. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط7
44. فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ، ترجمة: عمر حلمي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1 ،1990م .
45. القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص21.
46. ك.هول.ج ليندزي ، نظريات الشخصية ، دار الشايع للنشر، 1978م
47. لايبين ، وبيرت جرين ، مفهوم الذات وأسسه والنظرية والتطبيق ، والأسس د. ترجمة: فوزي بهلول ،مراجعة :سيد خير الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،د.ت.
48. اللحمي ، معجم اللغة العربية ، ط2.
49. ماجدة حمود ، علاقة النقد بالابداع الأدبي ، منشورات الثقافة في سوريا ،دمشق،1997م،.
50. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، طرابلس، ط1، 2003م،

51.محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2،ط1 ، 1993م .
52.محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب، ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2014م.
53.محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م
54.محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر، د.ط، 1988م،
55.محيي الدين صبحي ، بين الذاتية والموضوعية في الأداء الشعري ،ا لموقف الأدبي ،مجله أدبية شهيرة ،يصدرها اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ، سوريا ،السنة الثانية ،ع2،حزيران 1972 م.
56.مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، الكويت، 1995م، ص30. "بتصرف".
57.مصطفي علي عمر ، العمل الأدبي بين الذاتية والموضوعية ، دار المعارف القاهرة ،1988م
58.المعجم الوجيز ، مادة نزع ، مجمع اللغة العربية ، ط1 .1980م .
59.نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م
60.هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط، 1987م.
61.وهبة المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، د.ط، 1979م
62.يحيي بن الحكم الجياني الملقب بالغزال، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، ط1 ، 1993م
63.يحيي بن حمزة بن العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، الطراز للأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ت 745هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، جـ2
64.يوسف بن هارون الرّمادي ، تحقيق : ماهر زهير جرار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،
65.يونس شدوان، اللون في شعر ابن زيدون، جامعة اليرموك، 1999م

*الرسائل العلمية :

- إبراهيمي فوزية، شعر السجون في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2004- 2005
- إيمان محمد عبدالفتاح ، النزعة الوجدانية في شعر فوزي عيسى ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة الإسكندرية
- جمال علي زكي ، الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي "دراسة في الرؤية والأسلوب" ، رسالة دكتوراه ، جامعة الزقازيق.